
اصدارات موقع نصرة رسول الله
www.rasoulallah.net
الرسول المعلم
صلى الله عليه وسلم

الرسول المعلم

اصدارات موقع نصرة رسول الله

المحتويات

المحتويات

المحتويات

المحتويات

إخلاص العلم لله

أمر عظيم غفل عنه كثير من المعلمين والمربين ، ألا وهو تأسيس وغرس مبدأ إخلاص العلم والعمل لله . وهو أمر لا فطن له لبعد فئات من الناس عن المنهج الرباني . ولعمر الله كم من علوم مفيدة وأعمال جليلة للأمة ، لم يستفد أصحابها منها شيئاً وذهبت أدراج الرياح وكانت هباءً منثوراً . وذلك لأن أصحابها لم يخلصوا في علومهم وأعمالهم ، ولم يجعلوها في سبيل الله ، ولم يكن همهم نفع إخوانهم المسلمين بهذه العلوم والمعارف والأعمال ، إنما كانت أغراضهم نيل منصب أو جاه ونحو ذلك ،ولذلك استحقت أن تكون هباءً منثوراً ، في نعم قد ينتفع أولئك بعلومهم ومعارفهم في الدنيا ، من مدح وثناء ونحو ذلك ولكن ذلك عاقبته إلى زوال ولعل الحديث الذي رواه أبو هريرة يجسد ذلك المعنى:

١- عن أبي هريرة ـ رض الله عنه ـ قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « .. ورجل تعلم العلم ، وقرأ القرآن ، فأتي به ، فعرفه نعمه ، فعرفها فقال : ما علمت فيها ، قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن ، قال كذبت ، ولكنك تعلمت العلم ليقال : عالم ، وقرأت القرآن ليقال قارئ فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار .. الحديث » أخرجه مسلم (٥٠٩١) . ولذا كان حري بالمربين والمعلمين أن يغرسوا في نفوس ناشئتهم إخلاص العلم والعمل لله ، وابتغاء الأجر الثواب من الله ، ثم إن حصل بعد ذلك مدح وثناء من الناس فذلك فضل من الله ونعمة والحمد لله . قال ابن رجب : أما إذا عمل العمل لله خالصاً ، ثم ألقى الله عليه الثناء الحسن في قلوب المؤمنين بذلك ، ففرح بفضل الله ورحمته ، واستبشر بذلك ، لم يضره ذلك . وفي هذا المعنى جاء حديث أبي ذر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه سئل عن الرجل يعمل العمل لله من الخير يحمده الناس عليه فقال : « تلك عاجل بشرى المؤمن » خرجه مسلم (٢٤٦٢) أ هـ . ومدار ذلك كله على النية ، والنية محلها الصدور والله سبحانه وتعالى لا تخفى عليه خافية (قل إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(آل عمران: من الآية٩٢)) فمن كان نيته لله خالصة فليبشر بقبول عمله ، وأجر مناله ومثوبة .

٢- عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «إنما الأعمال بالنيات ، إنما لكل أمرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله

ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو أمرة ينكحها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه « .البخاري (١) ومسلم (١٩١٩)

الخلاصة :

١) على المعلم أن يغرس في نفوس طلابه حقيقة الإخلاص.

٢) وعلى المعلم استصحاب تلك الحقيقة في بدايات الأعمال ، والتذكير بها دائماً

صدق المعلم

إن الصدق تاج على رأس المعلم ، إذا فقده فقد ثقة الناس بعلمه ، وبما يمليه عليهم من معلومات . لأن الطالب في الغالب يتقبل من معلمه كل ما يقوله ، فإذا بان للطلاب كذب معلمهم في بعض الأمور فإن ذلك ينعكس عليه مباشرة ، ويؤدي إلى سقوطه من أعين طلابه .

والصدق منجاة للعبد في الدنيا والآخرة ، وقد أثنى الله على الصادقين ، ورغب المؤمنين أن يكونوا من أهله بقوله : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)(التوبة:١١٩)) « وأرشد المعلم الأول إلى أن الصدق يهدي إلى الجنة بقوله :

١- (إن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، وإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار ، وإن الرجل ليكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً) البخاري (٣٤٧٥) ومسلم (٧٠٦٢) وعند تأمل السيرة النبوية ، نجد أن نبيكم صلى الله عليه وسلم كان يسمى بالصادق الأمين ، ولم يعهد منه كفار مكة كذبة واحدة . ولما بعث وظهر أمره ، عاداه سادات قريش وأعيانهم ، لا لكذبه عليهم ، ولكن استكباراً وتجبراً ، وخوفاً من سقوط هيبتهم وجاههم ومقامهم بين القبائل ، وقد صرح بحقيقة ذلك بعض أعيانهم . ولقد كان لإتصافه صلى الله عليه وسلم بالصدق أثراً كبيراً في دخول كثير من الناس في دين الله ، ورحم الله ذلك الصحابي الذي عندما رأى النبي صلى الله عليه وسلم لأول وهلة قال : لما رأيت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب !!

وصدق المعلم بدعو المتعلم إلى الثقة به وبما يقول . ويكسبه احترام المتعلمين ، ويرفع من شأنه في عمله ، ويتمثل صدق المعلم في مستلزمات المسئولية الملقاة على عاتقه ، والتي منها نقل المعرفة بما فيها من حقائق ومعلومات للأجيال ، فإن لم يكن المعلم متحلياً بالصدق فإنه سينقل لهم علماً ناقصاً ومبتوراً ، وحقائق ومعلومات مغايرة للصورة التي يجب أن ينقلها ، وإذا تعود التلميذ على قبول هذا السلوك السيء من المعلم فإنه ربما يستحسن هذا العمل حتى يصبح ملازماً له ، وهو أمر خطير على المجتمع أ هـ .

وإليك أيها المعلم مثالاً يبين أثر الكذب على الطلاب . يقول الشيخ محمد جميل زينو: حدث أن سأل أحد الطلاب معلمه مستنكراً تدخين أحد المعلمين ، فأجاب المعلم مدافعاً عن زميله ، بأن سبب تدخينه هو نصيحة الطبيب له ، وحين خرج



التلميذ من الصف قال : إن المعلم يكذب علينا . (قال محمد جميل) وحبذا لو صدق المعلم في إجابته ، وبين خطأً زميله ، بأن التدخين حرام ، لأنه مضر بالجسم ، مؤذ للجار ، متلف للمال ، فلو فعل ذلك لكسب ثقة الطلاب وحبهم ، ويستطيع أن يقول هذا المعلم إلى طلابه : إن هذا المعلم فرد من الناس تجري عليه الأعراض البشرية ، فهو يصيب ويخطيء .

الخلاصة :

١) الصدق نجاة للمعلم في الدنيا والآخرة .

٢) الكذب على الطلاب ، عائق عن التلقي ، وفاقد للثقة .

٣) الكذب أثره يتعدى إلى المجتمع ، ولا يقتصر على منتحله .

مطابقة القول العمل

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ)(الصف: من الآية٣)) أي : لم تقولون الخير ، وتحثون عليه ، وربما تمدحتم به ، وأنتم لا تفعلونه . وتنهون عن الشر ، وربما نزهتم أنفسكم عنه ، وأنتم متلوثون متصفون به . فهل تليق بالمؤمنين . هذه الحالة الذميمة ؟ أم من أكبر المقت عند الله ، أن يقول العبد مالا يفعل ؟ . ولهذا ينبغي للآمر بالخير أن يكون أول الناس مبادرة إليه ، والناهي عن الشر ، أن يكون أبعد الناس عن القيام به ، قال تعالى « (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ) (البقرة:٤٤)) . وقال شعيب عليه السلام : (وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ)(هود: من الآية٨٨) أ هـ . ورسولنا صلى الله عليه وسلم كان يأمر الناس بالخير وهو أول من يأتيه ، وكان ينهاهم عن الشر وهو أول من يجتنبه ويبتعد عنه ، وهذا من كمال خلقه عليه الصلاة والسلام ، ولا عجب فقد كان خلقه القرآن . ومطابقة القول العمل ، أسرع في الاستجابة من مجرد القول بمفرده ، يتبين لنا ذلك من خلال عرض هذا الحديث الذي وقع للنبي صلى الله عليه وسلم ، والمسلمين معه في قصة الحديبية . فعندما صالح المشركون المسلمين على شروط معينة ومنها أن يرجع المسلمون من عامهم هذا عن مكة ويحجوا في عامهم المقبل .

قال ابن القيم :

١- فلما فرغ من قضية الكتاب ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قوموا فانحروا ، ثم أحلقوا » فوالله ما قام منهم رجل واحد حتى قال وذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد ، دخل على أم سلمة ، فذكر لها ما لقي من الناس ، فقالت أم سلمة : يا رسول الله : أتحب ذلك ؟ أخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك ، وتدعو حالقك فيحلقك ، فقام ، فخرج ، فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك . نحر بدنه ، ودعا حالقه فحلقه ، فلما رأى الناس ذلك ، قاموا فنحروا ، وجعل بعضهم يحلق بعضاً .البخاري (١٨٥٢)

وهنا يتضح لنا جلياً كيف أن الصحابة تأخروا عن تنفيذ قوله صلى الله عليه وسلم ، ولكن لما رأوا أنه بادر إلى ذلك قبلهم ، تبعوه ولم يتخلف منهم أحد .

والمعلم هو أحوج الناس إلى التزام ذلك المنهج في واقع حياته ، لانه قدوة يحتذى ، وطلابه يأخذون عنه الأخلاق ، والأدب ، والعلم ولعمر الله أي فائدة ترجى من معلم

ينقض قوله عمله ! ثم إن التناقض الذي يشاهده الطالب من قبل معلمه يوقعه في حيرة عظيمة ، وكأني بذلك الطالب المحتار وهو يسأل نفسه : لقد احترت في أمري . ماذا أفعل ، هل أصدق قوله ، أم فعله الذي يناقض قوله ؟، فهو يقول لنا : الكذب عادة سيئة مذمومة وعاقبتها إلى الخسران ، ثم نسمعه بعد ذلك مراراً يكذب علينا ! .

من أجل ذلك كان النهى الشديد في قوله تعالى : (كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ) . فالواجب على المربين والمعلمين أن يتقوا الله في فلذات الأكباد ، فهم أمانة في أعناقهم ، فليحصوا على تعليمهم ما ينفعهم ، ومطابقة أقوالهم لأعمالهم ، لأن في ذلك تسريخاً للعلم الذي تعلموه من معلميهم ومربيهم .
قال الغزالي : الوظيفة الثامنة : أن يكون المعلم عاملاً بعمله فلا يكذب قوله فعله لأن العلم يدرك بالبصائر والعمل يدرك بالأبصار وأرباب الأبصار أكثر . فإذا خالف العمل العلم منع الرشد وكل من تناول شيئاً وقال للناس لا تتناولوه فإنه سم مهلك سخر الناس به واتهموه وزاد حرصهم على ما نهوا عنه فيقولون لولا أنه أطيب الأشياء وألذها لما كان يستأثر به . ومثل المعلم المرشد من المسترشدين مثل النقش من الطين والظل من العود فكيف ينتقش الطين بما لا نقش فيه ومتى استوى الظل والعود أعوج ؟
قال أبو الأسود الدؤلي

يا أيهـــــا الرجل المعلم غيره	هلا لنفسك كان ذا التعليم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله	عار عليك إذا فعلت عظيم
وأبدأ بنفسك فإنهها عن غيها	فإذا أنتهت عنه فأنت حكيم
فهناك تقبل إن وعظت ويقتدي	بالقول منك وينتفع التعليـم
تصف الدواء لذي السقام من الضنا	كيما يصح به وأنت سقيـم
وأراك تلقح بالرشاد عقولنـــا	نصحاً وأنت من الرشاد عديم

الخلاصة :

١) الحالة الذميمة التي يتحلى بها من خالف قوله عمله ، وكفى بقوله تعالى : (كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ) فإنه فيه عظمة وغبره لمن عقل .

٢) إن مخالفة القول للعمل توقع الطالب في حيرة ، وتجعله لا يستقر على حال .

٣) عظم المهمة الملقاة على المعلمين والمربين .



العدل والمساواة

قال تعالى (إِنّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالأِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلّكُمْ تَذَكّرُونَ)(النحل:٠٩)) . وقال تعالى : (وَأُمِرْتُ لأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ)(الشورى: من الآية٥١) وقال تعالى: (وَلا يَجْرِمَنّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتّقْوَى وَاتّقُوا اللّهَ إِنّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)(المائدة: من الآية٨) . وقال تعالى : (وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصّاكُمْ بِهِ لَعَلّكُمْ تَذَكّرُونَ)(الأنعام: من الآية٢٥١) .. ففي الآية الأولى يأمر الله بالعدل ويوجبه على العباد . فالعدل الذي أمر الله به ، شمل العدل في حقه وفي حق عبادة . ويعامل الخلق بالعدل التام فيؤدي كل وال ، ما عليه ، تحت ولايته ، سواء في ذلك ولاية الإمامة الكبرى، وولاية القضاء ، ونواب الخليفة ، ونواب القاضي . أ هـ وقس على ذلك الولاية التي تكون للمعلم على تلميذه فإن له ولاية على طلابه بحسبها.

وفي الآية الثانية أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بن يعدل بين أهل الكتاب ، وأن لا تكون هذه العداوة مانعة من العدل في الأحكام ، وكذلك الآية الثالثة تحث على إقامة العدل مع الأعداء ، لا ترى إلى قوله : (وَلا يَجْرِمَنّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ) أي لا يحملنكم بغضكم لهم على لا تعدلوا . ثم أخبر تعالى في ختام الآية أن تحقيق العدل وإقامة القسط ولو كان مع العدو فإن سبب في كمال التقوى . وفي قوله تعالى (هو أقرب للتقوى) أي كلما حرصتم على العدل وأجتهدتم في العمل به ، كان ذلك أقرب لتقوى قلوبكم ، فإن تم العدل كملت التقوى . أ هـ . وفي الآية الرابعة (وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى) كقوله « (ا أَيّهَا الّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلا تَتّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً)(النساء: من الآية٥٣١) . وكذا التي تشبهها في سورة النساء يأمر الله تعالى بالعدل في الفعال والمقال على القريب والبعيد والله تعالى يأمر بالعدل لكل أحد في كل وقت وفي كل حال . أ هـ .

فمما سبق يتبين أن القيام بالقسط والعدل بين الناس ، شأنه عظيم ، ولذلك جاءت الآيات في بيان أمره والتعظيم من شأنه . ورسولنا صلى الله عليه وسلم يضرب أروع الأمثلة في تحقيقه للعدل بين أفراد أمته . أنظر للحديث الذي ترويه أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ

١- قالت : إن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت ، فقالوا : ومن يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالوا : ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد ، حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فكلمة أسامة ، فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم « أتشفع في حد من حدود الله ؟ « ثم قام فاختطب ، ثم قال : « إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا ، إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وايم والله ! لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها « الله أكبر ! أنظر إلى من بلغ الذروة في تحقيق العدل (لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) وحاشاها أن تفعل ذلك . البخاري (٨٨٢٣) ومسلم (٨٨٦١)

٢- عن النعمان بن بشير قال : تصدق علي أبي ببعض ماله . فقالت أمي عمرة بنت رواحة : لا أرضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق أبي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليشهده على صدقتي . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أفعلت هذا بولدك كلهم ؟ « قال : لا . قال : « اتقوا الله وأعدلوا في أولادكم « .

فرجع أبي فرد تلك الصدقة . وجاء في رواية أخرى : « فلا تشهدني إذاً . فإني لا أشهد على جور « . مسلم (٣٢٦١)

والمعلمون ، يتعرضون لمواقف كثيرة من قبل طلابهم ، سواء في توزيع المهام والواجبات إن كانت هناك أعمال تحتاج إلى مشاركات جماعية أو تفضيل بعضهم دون بعض ونحو ذلك. ويتأكد العدل عند وضع العلامات ورصد الدرجات ، فلا مجال لمجاباة أحد ، أو تفضيل أحد على أحد سواء لقرابته أو معرفته أو لأي أمر كان ، فإن هذا من الظلم الذي لا يرضاه الله وصاحبه متوعد بالعقوبة .

إن اختلال هذا الميزان عند المعلم ، أي وجود التميز بين الطلاب ، كفيل بأن يخلق التوتر وعدم الانسجام والعداوة والبغضاء بين الطلاب ، وكفيل بأن يجعل هناك هوة واسعة بين المعلم وطلابه الآخرين الذين جار عليهم . ولذا على المعلم أن يحرص على تحقيق العدل والمساواة بين طلابه لكي يشيع الإخاء والمحبة بينهم .

أيها المعلم : إن كانت لك علاقة قربى أو صداقة مع أحد طلابك ، فلتكن بعيدة عن مسمع ومرأى الطلاب الآخرين .

روي عن مجاهد قال : (المعلم إذا لم يعدل كتب من الظلمة) .. ويروى عن الحسن البصري قوله : (إذا قوطع المعلم على الأجر فلم يعدل بينهم ـ أي الطلاب

ـ كتب من الظلمة)

الخلاصة :

١) عظم شأن العدل ، حيث أمر الله به وأوجبه مع القريب والبعيد ، ومع العدو أيضاً .

٢) أهمية تحقيق العدل والمساواة بين الطلاب ، لما فيه من إشاعة المحبة والمودة بينهم .

٣) يتأكد العدل ويتعين ، عند وضع العلامات ورصد الدرجات .

الحرص على إبقاء علاقات القرابة أو الصداقة ، بعيدة عن مسمع ومرأى الطلاب الآخرين .

التحلي بالأخلاق الفاضلة والحميدة

لا شك أن الكلمة الطيبة والعبارة الحسنة تفعل أثرها في النفوس ، وتؤلف القلوب ، وتذهب الضغائن والأحقاد من الصدور ، وكذلك التعبيرات القلوب ، وتذهب الضغائن والاحقاد من الصدور ، وكذلك التعبيرات التي تظهر على وجه المعلم تحدث مردوداً إيجابياً أو سلبياً لدى الطالب ، وذلك لأن أنبساط الوجه وطلاقته مما تأنس به النفس وترتاح إليه . وأما عبوس الوجه وتقطيب الحاجبين فهو مما تنفر منه النفس وتنكره .

والرسول صلى الله عليه وسلم كان أطيب الناس روحاً ونفساً ، وكان أعظمهم خلقاً (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)(القلم:٤)) ولم يكن صلى الله عليه وسلم فظا غليظاً حاد الطباع بل كان سهلاً سمحاً ليناً رءوفاً بأمته (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ)(التوبة:٨٢١)) وقال تعالى : (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ)(آل عمران: من الآية٩٥١) .

١- فعن عطاء بن يسار قال : (لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ، فقلت : أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال : (أجل ، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً)(الأحزاب:٤٥) وحرزاً للأميين ، أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا سخاب في الأسواق ، ولا يدفع السيئة بالسيئة ن ولكن يعفو ويصفح ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء ، بأن يقولوا : (لا إله إلا الله) ويفتح به أعيناً عمياً وآذاناً صماً ، وقلوباً غلفا) تكلم كانت بعض صفات النبي صلى الله عليه وسلم خلق عظيم ، وبالمؤمنين رءوف رحيم ، ليس بفظ ولا غليظ القلب .. إلخ أخرجه البخاري (٨١٠٢) . وتلك صفات كانت من لوازم الدعوة إذ أن المدعوين يحتاجون إلى من يرفق بهم ، ويعلمهم أمور دينهم ، ففيهم الجاهل وفيهم الصغير وفيهم الكبير ، وكل أولئك يلزمهم رفق ، وخلق ، وحلم ، وأناة ، ولطف ، وحسن تصرف وإلا انفضوا وغضبوا ولم يتبعوا الهدى ممن جاء به . ولقد ضرب رسولنا الكريم ـ بأبي هو وأمي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أروع الأمثلة في حسن الخلق ، كيف لا وربنا عز وجل هو الذي امتدحه بذلك (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)(القلم:٤)) وكانت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها تقول : (كان

خلقه القرآن) وتعال معنا لنرى ذلك الموقف الذي يرويه أنس بن مالك

٢- قال : (كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وعليه برد نجراني غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابي ، فجبذه بردائه جبذة شديد، حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته ، قال : يا محمد ، مر لي من مال الله الذي عندك ، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضحك ، ثم أمر له بعطاء) أخرجه البخاري (٠٨٩٢) ومسلم (٧٥٠١) .

ما أعظم ذلك الخلق الرفيع الذي امتاز به النبي صلى الله عليه وسلم ، كان في مقدوره أن يؤدب ذلك الأعرابي على صنيعه ، ولكن لم تكن تلك من شيم ولا أخلاق المعلم الأول صلى الله عليه وسلم ،كيف يفعل ذلك وهو الذي قال : (من كظم غيظاً وهو يقدر أن ينفذه دعاه الله على رءوس الخلائق يوم القيامة ، حتى يخبره في أي الحور العين شاء) .

والمربون والمعلمون حري بهم أن يترسموا خطى المعلم الأول صلى الله عليه وسلم في التحلي بالأخلاق الفاضلة والأدب الرفيع ، وهي من أنجع الوسائل في التعليم والتربية ، حيث إن الطالب في الغالب يتأثر ويتخلق بأخلاق معلمه ويتقبل منه أكثر من غيره ، فإذا كان المعلم يتحلى بأخلاق حميدة أثر ذلك على طلابه إيجاباً ، وعملت في نفوسهم ما لم تعلمه عشرات النصائح والدروس ، ومن هنا فهم سر قوله صلى الله عليه وسلم « ما من شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق « أخرجه الترمذي(٣٠٠٢) وصححه الألباني وقوله : « إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجات قائم الليل ، وصائم النهار « أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٤٨٢) وصححه الألباني لأن حسن الخلق سجيه تعمل عمل السحر في أسر القلوب ن واستماله النفوس ، وإشاعة المحبة بين أفراد المجتمع . والمعلمون هم أولى الناس بذلك !

الخلاصة :

١) الأخلاق صفة حميدة ينبغي للمعلم أن يتحلى بها ، وبحث طلابه على التخلق بها .

٢) الكلمة الطيبة، والبشاشة وطلاقة الوجة ، من الأسباب التي تزيل الحاجز النفسي بين المعلم وتلميذة .

٣) الحلم والأناة، وانشراح صدر المربي ، في مقابل جهل الطالب .

تواضع المعلم

التواضع خلق حميد ، يضفي على صاحبة إجلالاً ومهابة ، ومن ظن أن التواضع خلق مرذول ينبغي تجنبه وترك التخلق به فقد أخطأ وأبعد النجمة ، وحسبك بإمام الاتقياء مثلاً ـ صلى الله عليه وسلم ـ والتواضع وإن كان من لوازمه الذل ، فهو إن كان في جانب الله فما ألذه من ذل وما أطيبه ، لأن العبودية لا تتحقق ولا تكمل إلا بالذل لله والانكسار بين يديه ، وأما الذل الذي يكون في جانب المخلوقين فهو في حق المؤمنين خاصة ، قال تعالى (أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ)(المائدة: من الآية٤٥)) فهم للمؤمنين أذلة ، من مجتهم لهم ، ولينهم ، ورفقهم ، ورأفتهم ، ورحمتهم بهم وسهولة جانبهم ، وقرب الشيء الذي يطلب منهم .. والمعلم في أمس الحاجة إلى التخلق بهذا الخلق العظيم ، لما فيه من تحقيق الاقتداء بسيد المرسلين ، ولما فيه من نفع عظيم للمتعلمين . [و] إذا كان الإنسان المسلم يحتاج إلى التواضع للنجاح في علاقته مع الله ثم مع المجتمع فإن حاجة المعلم إلى التواضع أشد وأقوى ، لأن عمله العلمي والتعليمي والتوجيهي يقتضي الاتصال بالمتعلمين والقرب منهم حتى لا يجدوا حرجاً في سواله ومناقشته والبوح له بما في نفوسهم ، لأن النفوس لا تستريح لمتكبر أو متجبر أو مغتر بعمله . أ هـ .
وإليك بعض الأمثلة من تواضعه صلى الله عليه وسلم :

١- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ، ولا يبغي أحد على أحد « . مسلم (٥٦٨٢)

٢- وعن أنس رضي الله عنه قال : إن الأمة من إماء المدينة لتأخذ بيد النبي صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت . البخاري (٤٢٧٥)

٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم « قال أصحابه : وأنت ؟ فقال : « نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة « البخاري(٣٤١٢)

٤- وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لو دعيت إلى كراع أو ذراع لأجبت ، ولو أهدي إلى ذراع أو كراع لقبلت « .البخاري (٩٢٤٢)

٥- وعن قيس بن مسعود أن رجلاً كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح

فأخذته الرعدة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم « هون عليك فإنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد » . أخرجه الحاكم في المستدرك (٣٣٧٣) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه
ويبلغ التواضع ذروته عند فتح مكة :

٦- يقول ابن إسحاق : فحدثني عبد الله بن أبي بكر : .. إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضع رأسه تواضعاً لله حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح ، حتى إن عثنونه ليكاد يمس واسطه الرحل وقال الحافظ البيهقي ..عن أنس قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وذقنه على راحلته متخشعا أرأيتم تواضعاً أعظم من ذلك ؟ قائد يظفر بخصومه الذين أخرجوه من بلده ، وقاتلوه ، وسبوه .. ، ثم يظفر بهم ويدخل معقلهم دخول الفاتحين ، ومع ذلك يطأطئ رأسه عند أنتصاره على عدة تواضعاً لله وشكراً فما أعظمه من قائد ، وما أجله من مرب !! .
التواضع يضاده التكبر ، وهي خصلة ذميمة لا تعود على صاحبها بلنفع .

ومن آثار التكبر الذي يصيب بعض المعلمين في المجتمعات الإسلامية :
أ) جحوده للحق وعدم الخضوع له .
ب) الغرور بما لديه منعلم مع أنه قليل .
ج) ترك طلب العلم لظنه أنه قد علم وفهم كل شيء .
.. ثم إن المعلم المتكبر لا يستطيع أن يصل إلى أهداف التعليم ، ولا يمكنه تكبره من أن يعرف ما تحقق منها لأنه بعيد عن مخالطة طلابه ، والدنو منهم حتى يستطيع أن يعرف مشكلاتهم وما يعرف بلوغهم الأهداف التربوية المرسومة، وما يحتاجه من مراجعة لطريقة وترتيب المعلومات وتبسيطها وما إلى ذلك . كما أن الطلاب لا يرتاحون إلى المعلم المتكبر المتغطرس فلا يصدقون مشاعرهم وأحاسيسهم وما يواجهونه من صعوبات ، مما يجعل الفائدة التي يحصلون عليها من مثل هذا المعلم قليلة جداً . أ هـ

الخلاصة :

١) أثر التواضع ليس قصراً على المعلم ، بل يتعده إلى الطلاب ، ويؤثر فيهم إيجاباً .

٢) التواضع سبب في إزالة الحواجز بين المعلم وتلميذه .

٣) التكبر سبب لنفور الطلاب من معلمهم ، والإعراض عن تلقي العلم منه .

٤) بمقدار ما يكون الطالب قريباً من معلم ، يتحصل الطالب على العلم بشكل أفضل ، والتواضع يحققه .

شجاعة المعلم

قد يستغرب الكثيرون هذا العنوان ، وقد يقول قائل : ما دخل الشجاعة بالتعليم ن فضلاً عن المعلم ! نقول : الشجاعة التي نرمي إليها ، هي الشجاعة الأدبية كما يحلو للكثيرين أن يسميها بهذا الاسم ، ولا مشاحة في الاصطلاح ، فأما الشجاعة التي يذهب الذهن إليها عندما نسمع هذه الكلمة لأول وهلة ، فلقد كان نبيكم صلوات الله وسلامه عليه ن أشجع الناس ، حتى إن بعض الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يحتمون ويلوذون به إذا اشتدت رحى الحرب لشجاعته عليه الصلاة والسلام . وأما الشجاعة المقصودة هنا ، فهي شجاعة الكلمة ، والاعتراف بالخطأ والمقصود البشري ، وهذا لا يكاد يسلم منه أحد ، أما التدليس ، والجبن ، والمراوغة فليست امراً محموداً ، ويحسن بالمعلم أن ينأى عنه . ولعل الصورة تتضح بعد تأمل الأمثلة .

١- عن أبي رافع بن خديج قال : قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ، وهم يأبرون النخل . يقولون يلقحون النخل . فقال : (ما تصنعون ؟) قالوا : كنا نصنعه . قال : (لعلكم لو لم تفعلوا كان خير لكم) فتركوه . فنفضت أو فنقصت. قال فذكروا ذلك له فقال : « إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به . وإذا أمرتك بشيء من رأي . فإنما أنا بشر » أخرجه ابن حبان في صحيحه (٣٢) بإسناد حسن وفي بعض الروايات قال : « أنتم أعلم بأمور دنياكم « . من سياق الحديث يتضح لنا بشرية النبي صلى الله عليه وسلم وأنه يخضع للأحوال التي تعتري البشر من النسيان والخطأ وغير ذلك . أما في مقام التشريع فلا يجوز عليه ذلك ، نعم قد يحصل منه نسياناً في مقام التشريع لكي يشرع للأمة ، كما سلم من ركعتين للسهو، ومحل بسط ذلك في كتب الأصول . الحاصل أن النبي صلى الله عليه وسلم بين أنه بشر وأن رأيه في الأمور الدنيوية التي ليس فيها تشريع قد يصيب وقد يخطئ . قال النووي « [قول] « (أنتم أعلم باموردنياكم) قال العلماء : قوله صلى الله عليه وسلم من رأيي أي في أمر الدنيا ومعايشها لا على التشريع . فأما ما قاله باجتهاده صلى الله عليه وسلم ورآه شرعاً يجب العمل به ، وليس من أبار النخل من هذا النوع بل من النوع المذكور قبله .. ولو أننا أعدنا النظر إلى سياق الحديث مرة أخرى ، فإننا لا نجد فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم حاول أن يجد لنفسه العذر عندما رأى هذا الرأي ـ وحاشاه ذلك ـ بل اعترف ببشريته ، وأن هذه الأحكام تجري على البشر .

وتعالوا بنا لننظر إلى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم لنرى كيف ترسموا

خطى نبيهم عليه الصلاة والتسليم فمن ذلك

٢- ما رواه مسروق قال : ركب عمر بن الخطاب منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : أيها الناس ما إكثاركم في صدق النساء . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والصدقات فيما بينهم أربعمائه درهم . فما دون ذلك . ولو كان الإكثار في ذلك تقوى عند الله أو كرامة لم تسبقوهم إليها .
فلا عرفن ما زاد رجل في صداقة على أربعمائة درهم . قال : ثم نزل فاعترضته امرأة من قريش فقالت : يا أمير المؤمنين نهيت الناس أن يزيدوا في مهر النساء على أربعمائة درهم ، قال : فقالت أما سمعت الله يقال : (وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَاراً) (النساء: من الآية٢٠) الآية قال : فقال اللهم غفراً ، كل الناس أفقه من عمر . ثم رجع فركب المنبر فقال : أيها الناس إني كنت نهيتكم أن تزيدوا النساء في صدقاتهن على أربعمائة درهم فمن شاء أن يعطي من ماله ما أحب .

٣- عن محمد بن كعب القرظي قال : سأل رجل علياً بن أبي طالب عن مسألة فقال فيها ، فقال الرجل :ليس كذلك يا أمير المؤمنين ، ولكن كذا وكذا فقال علي رضي الله عنه : أصبت وأخطأت وفوق كل ذي علم عليم ، الله أكبر انظر إلى تلامذة محمد صلى الله عليه وسلم ، يضربون أروع الأمثلة في الشجاعة ، والأنصاف ، ولو كان على حساب النفس ، وهذا والله ليزيد المرء عزاً ورفعة ، ولا ينقص من قدره شيئاً ، ومن ظن غير ذلك فقد حاد عن جادة الصواب . والمعلم بحكم وظيفته وبشريته ،

معرض لمثل هذه المواقف ، فياترى ماذا يقول المعلم إذا أخطأ في مسألة ما وعارضه بها أحد طلابه ، ثم بان له الصواب ، فهل يبادر إلى شكر الطالب والاعتراض بالخطأ أم أنه يرواغ ، ويقلب الكلام بعضه على بعض ، حتى يبرهن لهم صحة قوله ؟ أترك لك الجواب !
يقول أين عبد البر : من بركة العلم وآدابه الإنصاف فيه ، ومن لم ينصف لم يفهم ،ولم يفهم .

الخلاصة :

١) إتصاف المعلم بالشجاعة ،مطلب لكل معلم .

٢) الاعتراف بالخطأ ، ليس فيه تنقيص لصاحب الخطأ ، بل هو رفعة له ، ودليل على شجاعته .

٣) الاعتراف بالخطأً معناه إصلاح الخطأ ، وعكسه الاستمرار عليه والعناية فيه .

مزاح المعلم مع تلاميذه

من المعلوم أن المواد العلمية تتميز بالجفاف في مادتها ، وهي تستلزم حضوراً عقلياً وقلبياً ، فتجد الطالب يشحذ حواسه كلها لاستيعاب المادة العلمية المطروحة ، ومهما يتميز به المعلم من حسن في الأداء ، وجودة في الطرح ، فإن عقل التلميذ له قدرة محدودة في استقبال المعلومات ، ولذا كان حري بالمعلم أن يدخل الطرفة بين ثنايا الدروس العلمية لكي يطرد السامة والملل الذي قد يخيم على أجواء الفصل من جراء تتابع عرض المواد العلمية .

ومن فوائد بث الطرفة بين ثنايا الدرس من حين لآخر : أنها تطرد السآمة والملل ، ومنها أنها تريح الذهن قليلاً من عناء المتابعة الدقيقة للمعلم ، ومنها أنها تفيد المعلم أيضاً في أخذ قسط من الراحة ، ومنها أنها تشحذ الذهن وتعطيه جرعة جديدة لمواصلة استقبال المعلومات ، ومنها أنها تغير جو الفصل الذي خيم عليه الجفاف .. إلى غير ذلك .

له يقول النووي : أعلم أن المزاح المنهي عنه هو الذي فيه إفراط ويداوم عليه فإنه يورث الضحك وقسوة القلب ويشغل عن ذكر الله والفكر في مهمات الدين ، ويؤول في كثير من الأوقات إلى الإيذاء ، ويورث الاحقاد ، ويسقط المهابة والوقار . فأما ما سلم من هذه الأمور فهو المباح الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله على الندوة ، لمصلحة تطييب نفس المخاطب ومؤانسته ، وهو سنة مستحبة ، فاعلم هذا فإنه مما يعظم الاحتياج إليه أ هـ .

وقال الغزالي في الإحياء : إن قدرت على ما قدر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهوأن تمزح ولا تقول إلا حقاً ولا تؤذي قلباً ولا تفرط فيه وتقتصر عليه أحياناً على الندوة فلا حرج عليه فيه ، ولكن من الغلط العظيم أن يتخذ الإنسان المزاح حرفة يواظب عليها ويفرط فيه ثم يتمسك بفعل الرسول صلى الله عليه وسلم..

ولقد وردت أخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم في مداعبته لأهله ، ومزاحه مع أصحابه، وسوف نتخبر مها ـ إن شاء الله ـ ما يكفي ويشفي :

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قالوا : يا رسول الله ! إنك تداعينا. قال : « نعم غير أني لا أقول إلا حقا « . أخرجه الترمذي (١٩٩٠) وصححه الألباني

٢- وعن أنس بن مالك أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً، وكان يهدي إلى النبي صلى الله عليه وسلم هدية من البادية ، فيجهزه النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم « إن زاهراً باديتنا ونحن حاضروه « . وكان صلى الله عليه وسلم يحبه ، وكان رجلاً دميماً فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبيع متاعه ، فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره ، فقال : من هذا ؟ أرسلني . فالتفت ، فعرف النبي صلى الله عليه وسلم فجعل لايألو ما ألصق ظهره بصدر النبي صلى الله عليه وسلم حين عرفه ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « من يشتري هذا العبد ؟ « فقال : يارسول الله إذا تجدني كاسداً . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لكن عند الله لست بكاسد « أوقال « أنت عند الله غال « . أخرجه الترمذي في الشمائل (٢٣٧) وصححه الألباني

٣- وعن أنس بن مالك أن رجلاً استحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « إني حاملك على ولد ناقة « ! فقال : يا رسول الله ما أصنع بولد الناقة ؟ فقال صلى الله عليه وسلم: « وهل تلد الإبل إلا النوق ؟ :» أخرجه الترمذي في الشمائل (٢٣٦) وصححه الألباني

الخلاصة :

١) الأثر الإيجابي الذي يحدثه المزاح في تلطيف جو الدراسة ، وقطع الملل الذي يعترف الطلاب .
٢) مراعاة عدم الإكثار منه ، كي لا يخرج الدرس عن مسارة ، وتضيع الفائدة المرجوة منه .
٣) الإكثار من المزاح ، يزيل الهيبة والوقار .
٤) المزاح لا يكون إلا حقاً أي صدقاً .
٥) عدم إيذاء أو إهانة أحد التلاميذ بالمزاح .



الصبر واحتمال الغضب

الصبر لغة بمعنى المنع والحبس ، وهي منزلة رفيعة لا ينالها إلا ذوو الهمم العالية ، والنفوس الزكية ، والغضب هو ثورة في النفس ، يفقد فيها الغاضب اتزانه ، وتنقلب الموازين عنده ، فلا يكاد يميز بين الحق والباطل ، وهي خصلة غير محمودة ، إلا ما كان منها غضباً لله ، وهو ما كان يتصف به الرسول صلى الله عليه وسلم ، فإنه لم يكن يغضب لنفسه ولم ينتصر لها قط ، إنما كان يغضب إذا انتهكت حرمات الله .

وجه تعلق ذلك بالتعليم :أن المعلم يتعامل مع أفراد يختلفون في الطباع ، والأفكار ، فمنهم الجيد ، ومنهم الضعيف ، هذا بالإضافة إلى انشغال المعلم بعمليات التحضير والتصحيح ،والتدريس المتواصل أغلب فترات اليوم الدراسي ، مع ما يتبع ذلك من تحمل لمشاكل الطلاب المتكررة ، إلى غير ذلك من المهام المنوطة بالمعلم . فكل الأمور السالفة الذكر وغيرها ، تستلزم من المعلم صبراً وتحملاً ، وهذا الصبر ليس سهل المنال ، بل إنه يحتاج إلى طول ممارسة من المعلم حتى يعتاد ذلك ويألفه . وفقدان الصبر يوقع المعلم في حرج شديد ، خصوصاً إذا كان ذلك أثناء ممارسة للتعليم ، فإن المعلم يواجه عقليات متفاوتة في الإدراك والتصور ، والاستجابة ، إلى غير ذلك . فقد يظل المعلم يلقي هذا الدرس كله ، أو قد يتعرض المعلم إلى أسئلة تافهة أو في غير محلها ، أو قد يفاجأ المعلم أثناء الإلقاء بأن أحد طلابه نائم أو يبتسم .. الخ . بل إن من أشدها وقعاً وأثراً على المعلم وهو ما إذا تعرض المعلم لكلمة نابية من أحد طلابه ، وليس ذلك بمستغرب لأختلافهم في الطباع ،والإدراك ونحو ذلك .

إن احتواء الغضب والسيطرة عليه علامة قوة للمعلم ، وليست علامة ضعف ، خصوصاً إذا كان ذلك المعلم قادراً على إنفاذ ما يريد ، أخبر بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله « ليس الشديد بالصرعة . إنما الشدي الذي يملك نفسه عند الغضب » . ويجسد ذلك فعل النبي صلى الله عليه وسلم وقوله فإنه ـ بأمي وأمي ـ كان أملك الناس لغضبه .

١- عن أنس بن مالك قال : كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليه رداء نجراني غليظ شدي الحاشية ، فأكركه أعرابي ، فجبذه بردائه جيذة شديدة . نظرت إلى صفحة عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أثر بها حاشية الرداء من

شدة جبذته. ثم قال :يا محمد ! مر لي من مال الله الذي عندك . فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . فضحك ثم أمر بعطاء . علق النوري على هذا الحديث بقوله : فيه احتمال الجاهلين والإعراض عن مقابلتهم ، ودفع السئية بالحسنة قلت : ولاشك أنه مهما بلغ من أمر الطالب ما بلغ ، فهو دون ذلك الأعرابي بكثير !!

٢- عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال : قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسماً . فقال رجل : إنها لقسمة ما أريد بها وجه الله . فال : فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فساررته . فغضب من ذلك غضباً شديداً واحمر وجهه حتى تمنيت أني لم أذكره له .قال . ثم قال : « قد أوذي موسى بأكثر من هذا فصبر » .

ولك أن تسأل عن أثر الغضب على المرء في جسمه ، ولسانه ، وأعضائه ، وقلبه يقول صاحب الإحياء .

ومن آثار هذا الغضب في الظاهر تغير اللون وشدة الرعدة في الأطراف وخروج الأفعال عن الترتيب والنظام واضطراب الحركة والكلام ، حتى يظهر الزبد على الأشداق وتحمر الأحداق وتنقلب المناخر وتسحيل الخلفة ، ولم رأى الغضبان في حالة غضبه قبح صورته لسكن غضبه حياء من قبح صورته ، واستحالة خلقته .. وأما أثره في اللسان غضبه حياء من قبح صورته ، واستحالة خلقته .. وأما أثره في اللسان فانطلاقه بالشتم والفحش من الكلام الذي يستحي منه ذو العقل ويستحي منه قائله عند فتور الغضب ، وذلك مع تخبط النظم واضطراب اللفظ . وأما أثره على الأعضاء فالضرب والتهجم والتمزيق والقتل والجرح عند التمكن من غير مبالاة .. وأما أثره في القلب مع المعضوب عليه فالحقد والحسد وإضمان السوء والشماته بالمساءات الحزن بالسرور ..أ هـ .

وعلاج ذلك يكون بالعلاج الرباني والنبوي : أما العلاج الرباني ن فقد أثنى الله سبحانه وتعالى على الذين يكظمون غيظهم وليس ذلك فقط بل مع العفو عن الناس . قال تعالى: (وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)(آل عمران: من الآية١٣٤) . وأما العلاج النبوي فقد عالج النبي صلى الله عليه وسلم الغضب بعده طرق .

١) أن يقول الغاضب أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

٢) أن يسكت الغاضب ولا يتكلم ، حتى لا يتمادى به الغضب فيقع في المحذور .

٣) إذا كان الغاضب قائماً فليجلس ،وإن لم ينطفئ غضبه فلتضطجع .

٤) أن يتوضأ الغاضب وضوء للصلاة ، فإذ الغضب يطفأ بالماء قال علي بن ثابت .

العقل آفنه الإعجاب والغضب والمال آفنيه التبذير والنهب

ولم أر في الأعداء حين خبرتهم عدواً لعقل المرء أعلى من الغضب

الخلاصة :

١) الصبر عامل قوي في نجاح المعلم .

٢) الغضب ثورة في النفس ، واختلال في الموازين وضعف في التمييز ، وعواقبه وخيمه .

٣) براعة المعلم تكمن في كيفية امتصاص غضبه عند حدوثه والسيطرة على أعصابه .

٤) التدرج ، وطول المران يكسبان المعلم ، قوة ومنعة .

٥) المبادرة بعلاج الغضب عند حدوثه ، وأفضله على الإطلاع العلاج الرباني النبوي .

تجنب الكلام الفاحش البذيء

الفحش في القول ، والسباب ، والسخرية من الآخرين ، خصال ممقوتة ،تلفظها النفسو ، وتشمئز منها الطباع ، وتنأى عنها النفوس الكريمة . والمعلم يفترض فيه أنه قدوة يقتفى أثره ، ويسلك سبيله ، فإن اتصف المعلم ببعض هذه الخصال فهي نقيصة وأي نقيصة ، وإن اجتمعت في معلم فهي طامة كبرى ، لأن الطالب يتأثر بمعلمه سلباً وإيجاباً ، فإذا كان هذا حال معلمه ، فماذا نرجو من الطالب ؟ ! . وفائدة القول أن اللعن ، والفحش ، والسخرية ، تستلزم تنقيص الآخرين ، وتقتل فيهم روحهم المعنوية ، وتفسد عليهم فطرهم والسنتهم ، وتوغر صدور بعضهم على بعض . . إلى غير ذلك . هذا إلى جانب ـ وهو الأهم ـ أنها أمور مرفوضة شرعاً وصاحبها متوعد بالعقوبة .

بيان ذلك :

أ ـ السخرية :

أ- قال تعالى : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنّ خَيْراً مِنْهُنّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْأِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ) (الحجرات: من الآية١١) وقوله : (لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ) بكل كلام ، وقول وفعل دال على تحقير الأخر المسلم ، فإن ذلك حرام ، لا يجوز وهو دال على إعجاب الساخر ،وهو الغالب والواقع . فإن السخرية ، لا تقع إلا من قلب مملي من مساوئ الأخلاق متحل بكل خلق ذميم ، متخل من كل خلق كريم ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم « بحسب امرء من الشر ، أن يحقر أخاه المسلم « . أخرجه مسلم (٤٦٥٢)

ب- اللعن والسباب :

١- عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر « البخاري (٨٤) ومسلم (٦٤) وفي هذا الحديث تعظيم حق المسلم والحكم على من سبه بغير حق بالفسق .

٢- عن أنس بن مالك قال : (لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا لعاناً ولا سباباً ، كان يقول لاحدنا عند المعتبة : ماله ترب جبينه) . البخاري (٩٦٦٥)

٣- عن أبي الدرداء قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إن اللعانين لا يكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة » أخرجه مسلم (٨٩٥٢) . وحسبك بهذا فقيه غنية عن كثير من الآثار التي وردت في هذا الباب ، وفيه كفاية لمن أعطاه الله فهماً وعقلاً .

ث) الفحش البذيء :

١- عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ليس المؤمن بالطعان ، ولا اللعان ، ولا الفاحش ، ولا البذيء » . أخرجه الترمذي (٧٧٩١) وصححه الألباني

الخلاصة :

١) هذه الخصال الذممة ، تتعدى آثارها إلى الغير ، فتؤثر فيه .
٢) السخرية فيها تنقبص للمسخور به وإزاداء له ، وهذا جالب للعداوة والبغضاء فكيف إن كان هذا داب المعلم .
٣) اللعن خلق ذميم وصاحبه متوعد بالعقوبه إن لم يتب .
القول الفاحش ينبئ عن سوء الطوية وفساد النية .

استشارة المعلم لغيره

تواجه المعلم مسائل مشكلة ، وقضايا معقدة ، يحتار معها المعلم . ولا يجد لها حلاً أو مخرجاً . فقد يصعب على المعلم في بعض الأحيان فهم مسالة ما، أو قد يطرح عليه سؤال من أحد طلابه ولا يجد له حلاً أو تفسيراً . ومن جهة أخرى قد يجد المعلم أن يفصل فيها ، ويحل إشكالها . وهنا قد يسلك المعلم عدة مسالك فمنها : أن يجتهد في إيجاد حل لها ، أو يعتذر عنها وهذا حسن بالنسبة إلى المعلم لأنه لم يخض فيها بغير علم وإن كان ذلك مشكلاً للطالب لأن مشكلته لم تحل بعد . ومنها أن يخوض فيها بغير علم فهذا مذموم وهو يفسد أكثر مما صلح ، ومنها أن يبحث عن حلها إما عن طريق المطالعة والبحث ، وإما عن طريق طلب الاستشارة وهو مقصودنا . والاستشارة مأخوذة من قول العرب : شرت الدابة وشورتها إذا علمت خبرها ، وقيل من قولهم : شرت العسل إذا أخذته من موضعه . أ هـ .

قال تعالى : (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ)(آل عمران: من الآية١٥٩) يقول ابن سعدي عند هذه الآية : أي في الأمور التي تحتاج إلى استشارة ، ونظر وفكر ، فإن في الاستشارة من الفوائد والمصالح الدينية والدنيوية ، مالا يمكن حصره .. ومنها : أن في الاستشارة ، تنور الأفكار ، بسبب إعمالها فيما وضعت له ، فصار في ذلك زيادة للعقول . ومنها ما تتجه الاستشارة ، من الرأي المصيب ، فإن المشاور لا يكاد يخطئ في فعله . وإن أخطأ، أو لم يتم له مطلوب ، له مطلوب ، فليس بملوم . فإذا كان الله يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم ـ وهو أكمل الناس عقلاً وأغزرهم علماً وأفضلهم رأياً ـ (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) فكيف بغيره .

١- عن ابن عباس قال : لما نزلت : (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أما إن الله ورسوله لغنيان عنها ، ولكن الله جعلها رحمة لأمتي ، فمن استشار منهم لم يعدو رشداً ، ومن تركها لهم يعدم غياً » .

فأنت ترى في هذا الحديث ، كيف كان المشورة سبباً في القرب من إصابة الحق ، وما في تركها من مقاربة الخطأ والوقوع فيه ، فحرى بكل معلم أن يسأل ويشاور من هو أعلم منه فيما أشكل عليه ، ليحصل له بذلك مقاربة الصواب وإصابة الحق ، وليبتعد عن الترفع ، والأنفقة ، وتعاظم النفس من سؤال غيره وطلب رأيه ومشورته ، فإن ذلك ترفع في غير محله ، ولو كان ذلك محموداً لكان النبي صلى الله عليه

وسلم أولى الناس من !. فعليك أيها المعلم أنا تسأل عما أشكل عليك فهمه ، أو تسعر عليك حله ، ولا تقل إن هذا تهوين من شأني ، أو نفص من قدري . لا . بل هو دليل على كما العقل ورجاحته .

الخلاصة :

١) المشورة معين للمعلم فيما يشكل عليه من المسائل والقضايا التي ترد عليه .

٢) طلب الاستشارة من الغير ليست دليلاً على نقص في المرتبة أو في العلم ، بل هو دليل على رجاحة العقل ورزانته .

في المشورة القرب من الحق ، وفي تركها البعد عنه .

غرس العقيدة الصحيحة وتقوية الإيمان خلال التعليم

قليل من المعلمين الذين يتفطنون إلى هذه الطريقة ، وهي تتلخص في ترسيخ العقيدة في نفوس الطلاب ، عند تعليمهم مواد العلوم الطبيعية ، والمواد (الجغرافية) والفلكية ، ونحوها . وقبل أن نورد خبر المعلم الأول ـ صلى الله عليه وسلم ، تعالوا لنتأمل ونتدبر كلام الله عز وجل . قال الله تعالى : (وَمِنْ آيَاتِه أَنّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزّتْ وَرَبَتْ إِنّ الّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(فصلت:٩٣) أي (ترى الأرض خاشعة) ثم : أنبتت من كل زوج بهيج، فحيا بها العباد والبلاد . (إن الذي أحياها) بعد موتها وهمودها (لمحي الموتى) من قبورهم إلى يوم بعثهم ، فنشورهم (إنه على كل شيء قدير) فكما لم تعجز قدرته عن إحياء الأرض بعد موتها ، لا تعجز عن إحياء الموتى . أ هـ . في البيت المعلمين يحسنون الربط بين الظواهر الطبيعية وبين أمور العقيدة كما جاء في الآية السابقة ، حيث بين الله سبحانه وتعالى حالة الأرض الميتة التي لم تمطر ، من الجفاف وموت النبات فيها ، وأثر الماء عليها إذا جاءها وغمرها من ظهور الحياة عليها وتحرك النبات فيها ، ثم بين الله سبحانه لعباده أن هذا الأحياء الذي يشاهده العباد له نظير يوم القيامة وهو إحياء الموتى كما جاء في التفسير السابق عن إحياء الموتى . وفي هذا رد شاف على منكري البعث . ومثله لو أراد المعلم أن يتكلم عن الجبال فيحسن به أن يذكر فائدتها ، والحكمة من إيجادها وهو تثبيت الأرض ومنعها من الاضطراب ، ثم يذكر قوله تعالى ()أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً *وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً)(النبأ:٦،٧) وقوله : (أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْأِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ* وَإِلَى السّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ)(الغاشية:٨١:٧١) .

والقرآن الكريم مليء بذكر مثل ذلك وفيما ذكرنا غنية لمن عقل . ودعنا نعرج على سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، لنرى كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يرسخ العقيدة عند صحبه رضوان الله عليهم.

١- فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا عدوى ولا صفر ولا هامة « .فقال أعرابي : يا رسول الله ، فما بال الأبل تكون في الرمل كأنها الظباء فيخالطها البعير الأجرب فيجربها ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « فمن أعدى الأول « .

قال الحافظ ابن حجر قوله : (فيجربها) وهو بناء على ما كانوا يعتقدون من العدوى ، أي يكون سبباً لوقوع الجرب بها ، وهذا من أوهام الجهال ، كانوا يعتقدون أن المريض إذا دخل في الأصحاب أمرضهم فنفى الشارع ذلك وأبطله ، فلما أورد الإعرابي الشبهة رد عليه صلى الله عليه وسلم بقوله : فمن أعدى الأول ؟

وقال بعد قوله : (فمن أعدى الأولى ؟) وهو جواب في غاية البلاغة والرشاقة . وحاصله من اين جاء الجرب للذي أعد بزعمهم ؟ فإن أجيب من بعير آخر لزم التسلسل أو سبب آخر فليفضح به ، فإن أجيب بأن الذي فعله في الأول هو الذي فعله في الثاني ثبت المدعى ، وهو أن الذي فعل بالجمع ذلك هو الخالق القادر على كل شيء وهو الله سبحانه وتعالى .

الخلاصة :

١) إن غرس العقيدة عن طريق عرض العلوم الأخرى غير علوم الشرعية ، وسيلة نافعة جداً في ربط المسلم بدينه في كل مجالات الحياة .

٢) إن هذه الطريقة ، تؤدي إلى تقوية الإيمان لدى الطلاب عموماً ، فتنشىء لنا جيلاً قوياً في معتقده ، وثيق الصلة بربه .

سداء النصيحة للمتعلم

يخطئ المعلم عندما يظن أن علاقته بالطالب ، تقتصر على توصيل المعلومات فقط . والحقيقة أن هناك امرأ لا يقل أهمية عن التحصيل .

ألا وهو النصح والتوجيه للطالب . فالمعلم ، موجه ، ومربي ، وناصح ، وأب .

ولو أننا قارنا بين عدد الساعات التي يعيشها الطالب مع معلمه هي قد تصل إلى خمس أو ست ساعات يومياً ، لوجدنا أنها أكثر من عدد الساعات التي يلتزمها مع والديه، وهذا معلوم عند الكل . وإذا كان الأمر كذلك ، فإن المعلم يرى من الأحوال والتصرفات التي تصدر من الطالب قد تخفي ـ بل إنها تخفي فعلاً على والديه ، ولذا كان حري بك أيها المعلم أن تبذل ما في وسعك ، لإصلاح المعوج ، وتقويم المائل ، وتهذيب الأخلاق ، وتصحيح الأفكار .. وجماع ذلك كله ، بذل النصيحة . والنصيحة : هي كلمة يعبر عن جملة هي إرادة الخير المنصوح له .

وبذل النصيحة مطلب شرعي ، قبل أن يكون تعليمياً تربوياً .

١- عن تميم بن أو س الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الدين النصيحة « قلنا : لمن ؟ قال : « لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم « .

يقول الحافظ ابن حجر : والنصيحة لعام المسلمين الشفقة عليهم ، والسعى فيما يعود بالنفع عليهم ، وتعليمهم ما ينفعهم ، وكف وجوه الأذى عنهم ، وأن يحب لنفسه ، ويكون لهم ما يكره لنفسه . ولا شك أن الطلاب من عامه المسلمين .

٢- وعن جرير بن عبدالله البجلي قال : بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على : إقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم .

٣- وعن أنس رض الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « لا يؤمن أحدكم حتى يحب أخيه ما يحب لنفسه « . والنقول في هذا الباب كثيرة ، وحسبنا بما ذكرنا .

يقول ابن رجب : ومن أنواع نصحهم بدفع الأذى والمكروه عنهم، إيثار فقيرهم ، وتعليم جاهلهم، ورد من زاغ منهم عن احق في قول أو عمل ، بالتطلف في ردهم إلى الحق ، والرفق بهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومحبة إزالة فسادهم .. ثم إنه من المتعين على المعلم ، أن يبذل نصيحته إلى طلابه سراً إن كانت خاصة بفرد معين . لأن ذلك أبلغ ي قبول النصيحة ، وأسرع للاستجابة، أما إن كانت علانية فهو توبيخ في قلب نصح ! يقول ابن رجب : كان السلف إذا أرادوا نصيحة أحد وعظوه سراً ، حتى قال بعضهم : من وعظ أخاه فيما بينه وبينه ، فهي نصيحه ، ومن وعظه على رؤوس الناس ، فإنما وبخه . ومن النصح الذي يتعين على كل معلم بذله تجاه طلابه ، هو تصحيح (كراس الواجبات المدرسية) بأمانة وإخلاص ، ومراعاة الأخطاء النحوية والإملائية ونحوها . وباب النصح . وأسع ولكن يضبطه قول النبي صلى الله عليه وسلم « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » .

أيها المعلم : قدم إليك الأب ثمرة فؤاده، وفلذة كبده، فهي عندك أمانه :فماذا علمت فيها؟ هل رعيتها وأديت حق الأمانة ؟أم ماذا ؟

الخلاصة :

١) النصح والتوجيه ، لا يقل أهمية عن التعليم ، فلتعط حظها من الاهتمام ز

٢) النصيحة مطلب شرعي ، قبل أن تكون مطلباً تربوياً تعليماً .

٣) توجيه الطالب وجهة سليمة ، وأمره بما يصلحه ، وتقويمه إذا مال عن الطريق المستقيم .. وغير هذه الأمور ، كلها من واجبات المعلم .

٤) تقديم النصيحة سراً سبب القبول ،وسرعة الاستجابة .

الرفق بالمتعلم وتعليمه بالأسلوب الحسن

لقد كان صلى الله عليه وسلم أرفق الناس للناس ، وكان صلى الله عليه وسلم يراعي نفسياتهم وأحوالهم ، كيف لا وهو الذي قال : « إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه» وقال عليه الصلاة والسلام : « إن الله عز وجل يحب الرفق في الأمر كله « والرفق هو : لين الجانب بالقول والفعل ، والأخذ بالأسهل ، وهو ضد العنف . والنفس البشرية تميل إلى الرفق ولين الجانب وطيب الكلام وتأنس به ، وتنفر من الجفوة والغلظة . ولذا كان حري بالمعلمين والمربين أن يعوا هذا الجانب ويطبقوه على تلاميذهم وطلابهم .

والشدة على المتعلمين مضرة بهم . وذلك أن إرهاف الحد بالتعليم مضر بالمتعلم سيما في أصاغر الولد لأنه من سوء الملكة ومن كان موباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم سطا به القهر وضيق عن النفس في إنبساطها وذهب بنشاطها ودعاه إلى الكسل وحمل على الكذب والخبث وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه وعلمه المكر والخديعة ..

ولقد ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم أروع الأمثلة وأعلاها في حسن تعليمه ورفقة بصحابته رضوان الله عليهم ، فمنها :

١- عن أنس رضي الله عنه قال :بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ جاء أعرابي ، فقام يبول في المسجد . فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : مه مه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تزرموه ، دعوه « فتركوه حتى بال ، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه ، فقال له : « إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول والقذر ، إنما هي لذكر الله والصلاة ، وقراءة القرآن « أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : وأمر رجلاً من القوم ، فجاء بدلو من ماء فسنه عليه . رواه مسلم . وعند أحمد وابن ماجه زيادة وهي : قال : يقول الأعرابي بعد أن فقه : فقام النبي صلى الله عليه وسلم إلى بابي هو وأمي فلم يسب ولم يؤنب ولم يضرب .

ففي هذا الحديث بيان لرفق النبي صلى الله عليه وسلم بالأعرابي وحسن تعليمه له ، وذلك لأن الاعرابي كان يجهل ذلك الحكم بطبيعة الحال ولهذا السبب لم يعنفه

النبي صلى الله عليه وسلم ولم يوبخه ، بل دعاه وعلمه برفق الأمر الذي يجهله .

ولقد صور الاعرابي ذلك الموقف بعد أن فقه ، بقوله : بأبي هو وأمي فلم يسب ولم يؤنب ولم يضرب . وفي هذا القول دليل على تأثير الأعرابي برفق النبي صلى الله عليه وسلم به ، وحسن تعليمه له .

قال الحافظ ابن حجر بعد حديث أنس : وفيه الرفق بالجاهل وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيف إذا لم يكن ذلك منه عناداً ، ولا سيما إن كان ممن يحتاج إلى استئلافه . وفيه رأفة النبي صلى الله عليه وسلم وحسن خلقه أهـ

٢- وعن معاوية بن الحكم السلمي قال : بينا أنا صلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس رجل من القوم فقلت : يرحمك الله . فرماني القوم بأبصارهم ، فقلت : وأثكل أمياه ، ما شأنكم تنظرون إلى؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم ، فلما رأيتهم يصمتونني لكني سكت فلما صلى صلى الله عليه وسلم فبابي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه فوالله ما كهرني ولا ضربني ، ولا شتمني قال : « إن هذه الصلاة ، لا يصلح فيها شيء من كلام الناس ، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن » ، أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .. [ثم قال معاوية في تمام الحديث] .. قال : وكانت لي جارية ترعى غنماً لي قبل أحد والجوانيه فاطلعت ذات يوم فإذا الذيب قد ذهبت بشاة من غنمها ، وأنا رجل من بني آدم آسف كما ياسفون، لكني صككتها صكة فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم ذلك علي قلت : يا رسول الله أفلا أعتقها ؟ قال : أئتني بها ، فأتيته بها ، فقال لها : أين الله ؟ قالت : في السماء ، قال : من أنا ؟ قالت : أنت رسول الله ، قال أعتقها فإنها مؤمنة » .

قال النووي في شرحه لهذا الحديث : فيه بيان ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عظيم الخلق الذي شهد الله تعالى له به ورفقه بالجاهل ورأفته بأمته وشفقته عليهم وفيه التخلق بخلقه صلى الله عليه وسلم في الرفق بالجاهل وحسن تعليمه واللطف به وتقريب الصواب إلى فهمه. اهـ .

ثم إنك لك أن تقارن بين الموقفين السابقين الذين وقعا لمعاوية بن الحكم رضي الله عنه ، وكيف عامل الرسول صلى الله عليه وسلم معاوية في كلا الموقفين :

ففي الحادثة الأولى : لم يعنفه الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يوبخه . لأنه كان جاهلاً والدليل على ذلك ، الحديث الذي أخرجه البخاري وأبو داود من رواية عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم السلمي قال :لما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، علمت أموراً من أمور الإسلام ، فكان فيما علمتأن قال لي : إذا عطست فاحمد الله ، وإذا عطس العاطس فحمد الله . فقل : يرحمك الله . قال: فبينا أن قائم مع رسول الله في الصلاة .. الحديث) .

وفي الحادثة الثانية : عاملة الرسول صلى الله عليه وسلم بنقيض ذلك ، حيث أنكر ذلك الفعل على معاوية ويؤخذ هذا من قوله : (فعظم ذلك علي) . وإنكار الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الفعل من معاوية وهو ضرب الجاربة ، يحتمل وجهات وقد يحتمل أكثر من ذلك .

الأول : وهو أن معاوية لم يعد جاهلاً حيث أمضى فترة في الإسلام وعلم شرائعه وآدابه .

الثاني : وهو أن هذا الصنيع من معاوية ليس من الأمور التي تجهل عادة ، فالرفق والإحسان إلى الناس من الأمور المركوزة في الفطر وليست من باب العلم المكتسب . والله أعلم .

الخلاصة :

١) الرفق بالطالب يتأكد عندما يكون جاهلاً .

٢) تقدير الخطأ الذي يقع من الطالب ، وهل هو من الخطأ الذي يعذر بجهله ، أم لا وذلك يرجع إلى تقدير المعلم .

٣) معالجة الخطأ الذي يقع من الطالب الجاهل كما حدث ذلك في القصة الأعرابي الذي بال في المسجد ، حيث نهى النبي صلى الله عليه وسلم صحابته أن يقطعوا عليه بوله لئلا يتضرر ، ثم أمر رجلاً من أصحابه أن يزيل أثر النجاسة بالماء ، ثم دعا الأعرابي وأخبره بخطئه ، ثم علمه برفق ولين . وكذلك في قصة معاوية بن الحكم ، حيث دعاه الرسول صلى الله عليه وسلم وعلمه ما الذي ينبغي عليه فعله وتركه في الصلاة .

أما الخطأ أو الفعل الذي بدر من الطالب ، كما جاء في قول الصحابي (فعظم ذلك علي) ، ثم إن على المربي بعد ذك أن يسعى في إصلاح ذلك الخطأ ومساعدة الطالب في إصلاح ذلك الخطأ ومساعدة الطالب في إصلاح خطئه ، وذلك يتجلى في إقرار الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاوية عندما أراد أن يعتق الجارية ، حيث قال له : (أعتقها فإنها مؤمنة)

عدم التصريح بالأسماء أثناء التوبيخ

غالباً مايكون التوريخ له أثر في نفس الموبخ ، ويعظم هذا الأثر إن كان التوبيخ بحضور جماعة من اناس ، فإنه حينئذ يتضاعف . والنبي صلى الله عليه وسلم كانت له طريقة فريدة من نوعها في معالجة الأخطاء الظاهرة التي تحدث من صحابته ، إذا كان يشهر بالخطأ ويذمه ، ولا يشهر بصاحب الخطأ ، إذا إن الغاية من تشهيره عليه الصلاة والسلام بالخطأ ليس التشفي من المخطئ ، بل هو تحذير من الوقوع في الخطأ ، وذم للخطأ نفسه . وقصة الثلاثة الذين تقالوا عبادة الرسول صلى الله عليه وسلم مشهورة .

١- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (إن نفراً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم سألوا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن عمله في السر ؟ فقال بعضهم : لا أتزوج النساء . وقال بعضهم : لا أنام على فراش . فحمد الله وأثنى عليه فقال : « ما بال أقوام قالوا كذا وكذا ؟لكني أصلي وأنام .وأصوم وأفطر . وأتزوج النساء . فمن رغب عن سنتي فليس مني) .

تأمل قوله صلى الله عليه وسلم :ما بال أقوام ، فهو لم يصرح بأسمائهم وإن كان بعض الصحابة يعرفونهم ومع ذلك فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يصرح بأسمائهم ، لأن الغرض ـ كما قلنا سابقاً ـ ليس هو التشهير بالمخطئ أ بصحاب الفعل المذموم ، وإنما هو بيان ذلك الفعل المذموم أو القبول المذموم والتحذير منه . قال النووي عند قوله) أن النبي صلى الله عليه وسلم حمد الله تعالى وأثنى عليه فقال : «ما بال أقوام قالوا كذا وكذا «) هو موافق للمعروف من خطبه صلى الله عليه وسلم في مثل هذا أنه إذا كره شيئاً فخطب له ذكر كراهيته ولا يعين فاعله ، وهذا من عظيم خلقه صلى الله عليه وسلم فإن المقصود من ذلك الشخص وجميع الحاضرين وغيرهم ممن يبلغه ذلك ولا يحصل توبيخ صاحبه على الملاء وإليك قصة أخرى يرويها أبو الحميد الساعدي:

١- قال : استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً من بني أسد يقال له أبن اللتبية على صدقة فلما قدم قال : هذا لكم وهذا أهدي لي . فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : « ما بال العامل نبعثه فيأتي فيقول : هذا لك لي ، فهلا جلس في بيت أبيه وأمه فينظر أيهدي إليه أم لا ؟ ..) الحديث

وفي هذه الواقعة ، قوله صلى الله عليه وسلم : ما بال العامل نبعثه ، حيث لم يفصح الرسول صلى الله عليه وسلم عن اسمه مع إن كثيراً من الصحابة يعلمون هذا الذي عناه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : ما بال العامل نبعثه ، ولكن لما كان القصد هو التحذير من الفعل المذمون وبيان ضرره وسوء عاقبته حتى لا يقع فيه الآخرون ، شهر بالفعل . وحول هذا الحديث وهذا المعنى يشير ابن حجر بقوله : وفيه أن من رأى متأولاً اخطأ في تأويل يضر من أخذ به أن يشهر القول للناس وبيبن خطأه ليحذر من الاغترار به .

والمعلمون كذلك يجب أن تكون طرقتهم في علاج الأخطاء التي تقع من الطلاب ، عن طريق التشهير بالخطأ وذمة وبيان سوء عاقبنه ، والتحذير منه ، مع عدم التصريح باسم المخطئ خصوصاً إذا كان الخطأ عن غير تعميد من الطالب نفسه ، لكي لا يستغلها ضعاف النفوس في تحقيره ورميه بالنقائص ، ولكي لا يوجد حالة من الكراهية فهذا حالة يقدرها المعلم ، هل يشهر به أمام الآخرين لردعه عما هو فيه ـ مع ملاحظة تجرد النفس من قصد التشفي والانتصار لها ـ ؟ أم يستعمل أساليب أخرى لعلاج هذه الحالة ؟ وهذه كما قلت سابقاً . راجعة إلى تقدير المعلم . وعموماً فإن طريقة التعريض بالخطأ دون التصريح باسم صاحبه مهمة ليست بيسيرة ، إذا فيها تكمن براعة المعلم في علاج الخطأ دون التعرض لكرامة الطالب . وهي من دقائق صناعة التعليم أن يزجر المتعلم عن سوء الأخلاق بطريقة التعريض ما أمكن ولا يصرح . وبطريق الرحمة لا بطريقة التوبيخ فإن التصريح يهتك حجاب الهيئة وبروث الجرأة على الهجوم بالخلاق ويهيج الحرص على الإصرار . أ هـ .

الخلاصة :

١) ليس القصد من إعلان الخطأ التشهير بالمخطئ ، بل هو تحذير وبيان لسوء الفعل أو القول ، لكي لا يغتر به .

٢) عدم التصريح بالاسم أثناء الخطأ ، وإن كان المخطئ معلوماً عند البعض .

٣) إذا كان المخطئ عامداً ، فلمعلم أن يجتهد في إيجاد السبيل الأقوم في معالجة وتأديب المخطئ .

براعة المعلم تكمن في كيفية علاج الخطأ ، دون التصريح باسم المخطئ .

إلقاء السلام على المتعلم قبل الدرس وبعده

يغفل كثير من المعلمين عن سنة عظيمة من سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم، وهي سنة السلام ، وقد ورد في فضلها آثار كثيرة . والعجب أن يعدل المعلمون عن السلام المشروع وهو سنة إلى غيرها من التحيات ، ولا باسم أن يصبح بالخير ، أو يمسي بالخير ولكن يكون ذلك بعد السلام . أما أن تكون هذه التحيات ونحوها هي المعتمدة في كل حالة فلا . ثم إنه قد يحدث من بعض المعلمين أمراً مخالفاً للشرع وهو جعل الطلاب يقومون له عند مجيئه لهم . (وقد وقع فيه كثير من المعلمين ـ سامحهم الله ـ تأثيراً بالعادات والتقاليد ، وهو تمثيل الطلبة قياماً لمعلمهم زاعمين أن هذا من الأدب المطلوب ، وأنه رمز لتوقير المعلم وتبجيله ، وقد أخطأوا ، فلا يسمى خلاف الشرع أدباً إلا في قاموس المعرضين عن شرع الله ، ذلك أن :

١- أنس بن مالك رضي الله عنه قال : (ما كان شخص أحب إليهم من رسول الله ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له ، لما يعلمون من كراهية لذلك) .

٢- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أحب أن يتمثل له الناس قياماً فليتبوأ مقعده من النار « ا هـ .

وبذل السلام أجر وغنيمة يستفيد منه المسلم في تكثير حسناته ، ولذا رغب النبي صلى الله عليه وسلم صحابته إلى ذلك وحثهم عليه :

٣- قال عليه الصلاة والسلام : « إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه ، فإن حالت بينهما شجرة ، أو جدار ، أو حجر ثم لقيه ، فليسلم عليه « .

وإلقاء السلام سبب في إشاعة المحبة بين الأفراد والجماعة ، والمعلم يحتاج إلى ذلك من باب أولى .

٤- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم رواه مسلم. « .



والمحبة إذا شاعت بين المعلم وطلابه ، كان ذلك علاقة على قبول العلم الذي يبثه ذلك المعلم ، لأن النفس بطبعها تميل إلى الشيء الذي تحبه وتهواه ، وهذا شيء متعارف عليه .

بقي ثمة أمر آخر لا يخطر ببال الكثيرين، وهو أن يسلم المعلم على طلابه ، عند إرادة الانصراف من الدرس .

٥- قال النبي صلى الله عليه وسلم:» إذا انتهى أحدكم إلى مجلسه فليسلم ، فإن بدأ له أن يجلس فليجلس ، ثم إذا قام فليسلم ، فليست الأولى بأحق من الآخرة « .

الخلاصة :

١) البداءة بالسلام عند لقاء الطلاب .

٢) السلام سبب في جلب المغفرة ، وتكثير الحسنات .

٣) السلام سبب في إشاعة المحبة بين المعلم وطلابه .

٤) إلقاء السلام عند الدخول على الطلاب ، وعند الانصراف .

استخدام العقوبات أثناء التعليم

يتفق المعلمون في وجوب معاقبة المخطئ وردعه عند تكرار خطئه ، ولكنهم يختلفون في مسألة العقاب البدني للتلميذ فالمانعون يقولون : إن هذا الأسلوب غير مجد ، ويؤدي حدوث أمراض نفسية لدى الطالب ، وتجعل الطالب يتخوف من المعلم لأدنى سبب ، وكذلك هذا الأسلوب يدعو الطالب إلى الكذب للفرار من عقاب المعلم ، قالوا : ولذا نرى عدم السماح للمعلم بمعاقبته بدنياً مطلقاً . والفريق الآخر المؤيدون يقولون : إن إلغاء العقاب البدني بتاتاً له عواقب وخيمة ، منها أن الطالب لا يأبه للمعلم ، ولا يضع له اعتباراً ، وبالتالي لن يلقي اهتماماً للعلم أي (للمادة الدراسية) . وعملية إلغاء العقاب البدني ينشئ لنا جيلاً مستهتراً بالقيم والمثل والمعلم .

والتحقيق أن يقال ك أنه لا بد من التفصيل في هذه المسألة ،وأن نتناولها من جوانب عدة .أولاً : إلغاء الضرب بالكلية مرفوض ، وإطلاق العنان للمعلم بالضرب في كل الأحوال مرفوض أيضاً ، ومستندنا في جواز الضرب هو قول النبي صلى الله عليه وسلم « مروا الصبي بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع » . قال العلقمي : إنما أمر بالضرب لعشر لأنه حد يتحمل فيه الضرب غالباً ، والمراد بالضرب ضرباً غير مبرح وأن يتقي الوجه في الضرب . أنتهى . فهذا الحديث صريح في جواز ضرب من بلغ عشر سنين تأديباً له .ثانياً : الضرب للتأديب فقط : وليس للانتقام والتشفي ، ولذلك يخطئ بعض المعلمين عندما يضرب أحد طلابه ضرباً شديداً مبرحاً لخطأ وقع فيه ، فيظن المعلم أنه يؤدبه ، وفي الحقيقة أنه ينتصر لنفسه ! يقول محمد جميل زينو .ولقد رأيت بعض المعلمين يرفسون بأرجلهم ونعالهم ، وربما أصاب ذلك الرفس محلاً خطيراً أودى بحياة الطالب . أ هـ وهل هذا إلا بدافع الغضب والإنتصار للنفس وحظوظها . ثالثاً ك اتقاء ضرب الوجه : قال الرسول صلى الله عليه وسلم « إذا ضرب أحدكم فليتق الوجه » وذلك لأن الوجه هو أشرف الأغصاء في جسم الإنسان ، وهو مكان التكريم ، فالضرب على الوجه يبعث على الكراهية وحب الانتقام . رابعاً : هناك عقوبات أخرى تسبق الضرب : أورد الشيخ محمد جميل زينو بعض العقوبات التربوية المفيدة تأخذ منها على سبيل الاختصار :

١) النصح والإرشاد [لأن البعض تؤثر فيه الكلمة والتوجيه] .

٢) التعبيس [أي تعبيس الوجه وتقطيب الحاجبين للتعبير عن الاستياء] .

٣) الزجر .

٤) الإعراض [الإعراض عن طلابه أو عن أحدهم حتى يرجع عن خطئه] .

٥) التوبيخ .

٦) جلوس القرفصاء [أو إيقاف الطالب مع رفع يديه ونحو ذلك] .

٧) [تكليف الطالب بواجبات منزلية ونحو ذلك] .

٨) تعليق العصبي : .. لحديث « علقوا السوط حيث يراه أهل البيت فإنه أدب لهم » .

٩) [المرحلة الأخيرة] الضرب الخفيف .

وبعد فإن على المعلم أن يتدرج في استعمال العقوبات ، ولا يلجأ للضرب لأول زلة يقع فيها الطالب ، بل عليه أن يستعمل الحكمة في استخدام الأسلوب الأمثل لمعالجة الخطأ كما بيناه سابقاً . ثم إن لم يجد بداً من الضرب ، فليضرب ولكن بالشروط السالفة الذكر . ولا عبرة بقول ، ولا حجة لمن أنكر الضرب مطلقاً .

الخلاصة :

١) التدريج في معاقبة المخطئ ، وعدم اللجوء إلى الضرب إلا في الحالات القصوى .

٢) عدم القسوة في الضرب ، واتقاء الوجه .

القصد من الضرب هو التأديب ، وليس لإطفاء نار الغضب .

تقديم المكافآت للمتعلم

المكافآت بأنواعها لها فعل عجيب في اسر القلوب ، وتجديد النشاط ، وكسر طرق الخمول ، وباعث على الاستزادة من العلم ، إلى غير ذلك من الآثار التي تحدثها المكافآت وعلى المعلم أن يوجد هذا الأسلوب كما وجد فتوراً بين طلابه ، أو رأي مصلحة في تقديمها .
وتختلف المكافآت اختلافاً متبايناً ، ولكنها تشترك في الأثر الذي تحدثه من اختلاف في مقدار هذا الأثر . وإليك بعضاً منها :

أ) المكافآت المادية : وهي أقوى المكافآت والحوافز تأثيراً على المتعلم وإثارة له ، لأن فيها معنى زائداً على حيازة المكافأة المادية ، وهو التفوق على الأقوان ، ورضى المعلم عنه ، وحصوله على الثناء الحسن من قبل معلميه . ولقد فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم :

١) فعن عبد الله بن الحارث قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف عبد الله وعبيد الله وكثيراً من بني العباس ثم يقول : « من سبق إلى فلة كذا وكذا » قال : فيستبقون إليه فيقعوا على ظهره وصدره فيقبلهم ويلزمهم .

ب) المكافأة بالدعاء : وهو الدعاء للطالب بالبركة والخير والتوفيق ونحوه . وهذا الأسلوب عزيز ونادر وجوده بين المعلمين ، ولا أدري أهو رغبة عنه أم جهل به ؟. فإن كان رغبة عنه فلقد فعله خير البشر صلى الله عليه وسلم وإن كان جهلاً به فهناك علمه :

١- عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل الخلاء فوضعت له وضوءاً قال : من وضع هذا ؟ فأخبر ، فقال : « اللهم فقه في الدين قال الحافظ ابن حجر : قال التيمي « فيه استحباب المكافأة بالدعاء ز وقال ابن المنير : مناسبة الدعاء لا بن عباس بالتفقه على وضعه الماء من جهة أنه تردد بين ثلاثة أمور : إما أن يدخل إليه بالماء إلى الخلاء . أو يضعه على الباب اليتناوله من قرب ، أو لا يفعل شيئاً ، فرأى الثاني أوفق ، لأن في الأول تعرضاً للاطلاع ، والثالث يستدعي مشقة في طلب الماء ، والثاني أسهلها ، ففعله يدل على ذكائه ، فناسب أن يدعى له بالتفقه في الدين ليحصل به النفع .

(ت) المكافأة بالثناء الحسن (المدح) : وهو قولك للطالب أحسنت ، ممتاز ، ونحوه .وهذا الأسلوب يزرع في المتعلم الثقة بعلمة ، ويحث غيره لنيل هذا الاستحسان من المعلم ، ويبعث في الطالب الشعور بالارتياح لما يبذله من جهد في التعلم ومثاله :

١- عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبا المنذر ! أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم ؟ » قال قلت : (الله لا إله إلاهو الحي القيوم) قال : فضرب في صدري وقال : « والله ! ليهنك العلم أبا المنذر قال النووي : فيه منقبة عظيمة لأبي ، ودليل على كثرة علمه ، وفيه تبجيل العالم فضلاء أصحابه وتكنيتهم ، وجواز مدح الإنسان في وجهه إذا كان فيه مصلحة ولم يخف عليه إعجاب ونحوه لكمال نفسه ورسوخه في التقوى قلت : ومن المصلحة ما تقدم آنفاً .

٢- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالبطحاء ، فقال أحجبت ؟.قلت نعم . قال : بما أهللت . قلت لبيك يا هلال كاهلال النبي صلى الله عليه وسلم قال : أحسنت .. الحديث .

يقول محمد بن جميل زينو : على المعلم الناجح أن يثني على الطالب إذا رأى منه أي بادرة حسنة في سلوكهن أو في إجتهاده ، فيقول الطالب الذي أحسن الجواب : أحسنت ، بارك الله فيك ، أو نعم الطالب فلان ، فمثل هذا الكلمات اللطيفة تشجع الطالب وتقوي روحه المعنوية ، وتترك في نفسه أحسن الأثر ، مما يجعله يحب معلمه ومدرسته ، ويتفتح ذهنه للتدريب ، ويكون في نفس الوقت مشجعاً لرفاقه أن يقتدوا به في أدبه وسلوكه واجتهاده لينالوا الثناء والتشجيع من ملمهم . . أ هـ

الخلاصة :

١) المكافأت لها أثر فعال في دفع المتعلمين وتحفيزهم على طلب العلم .
٢) يجب أن تكون الحوافز والمكافآت وسيلة لا غاية .
٣) المكافأة بالدعاء أمر محمود ، وكلما كان الدعاء مناسباً للفعل كان أفضل .
مكافأة الطالب بالثناء عليه ، أسلوب حسن ، ودافع جيد للاستزادة من العلم .

تهيئة المتعلم لاستقبال العلم

لا يختلف اثنان أن إعراض الطالب وانشغاله عن معلمه لأي سبب كان ، صارف له عن تلقي وسبب يمنعه من فهم كلام معلمه . وإقبال الطالب بكليته على معلمه عامل هام في تحصيل العلم وفهمه على طريق صحيح ، ولذا يستحب للمعلم أن يلفت أنظار طلابه إليه بين الفينة والفينة وله ـ أي المعلم ـ أن يستخدم أساليب عدة وطرائق متنوعة في جذب انتباه طلابه إليه ، تقتصر على ثلاث منه تاركين لك البحث عن غيرها :

أـ اسلوب الاستنصات : وهو طلب السكوت والاستماع من المتعلمين ، وهذا أسلوب مباشر يستخدم غالباً قبل البدء في إلقاء الدرس ، وعند تعذر الأساليب الاخرى غير المباشرة .يوضح ذلك حديث جرير بن عبدالله البجلي :

١- إن النبي صلى الله عليه وسلم قال له في حجة الوداع : استنصت الناس فقال : « لا ترجعا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » يقول الحافظ ابن حجر : وذلك أن الخطبة المذكورة كانت في حجة الوداع والجمع كثير جداً ، وكان اجتماعهم لرمي الجمار وغير ذلك من أمور الحج .. ، فلما خطبهم ليعلمهم ناسب أن يأمرهم بالأنصات .ولو أعدت النظر في الحديث وفي كلام الحافظ لتبين لك الحاجة التي دعت النبي صلى الله عليه وسلم لأن يطلب من الصاحبي أن يستنصت الناس ، ففي الحج يكثر الناس ويكونون منهمكين في أداء مناسكهم ولذا كان من المعتذر أن يخطب النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم أمور دينهم وهم على هذه الحال ، فناسب أن يأمر جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه باستنصات الناس .

ب) أسلوب النداء (طريقة مباشرة) : وهذه الطريقة تستخدم في نداء المتعلمين قبل بدء الدرس ، وقد تستخدم في أثنائه ، وهذا الأسلوب يكثر استعماله من قبل المعلمين . ومثاله :

١- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : صعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر وكان آخر مجلس جلسه متعطفاً ملحفة عن منكبيه قد عصب رأسه بعصابة دسمة ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس إلى . فثابوا إليه . ثم قال أما بعد فإن هذا الحي من الأنصار بقلون ويكثر الناس . فمن ولي شيئاً من أمه محمد ـ صلى الله

عليه وسلم ـ فاستطاع أن يضر فيه أحداً فليقبل من محسنهم ،ويتجاوز عن مسيئهم . ونلحظ في هذا الحديث قوله صلى الله عليه وسلم « أيها الناس إلى » وهو نداء منه صلى الله عليه وسلم وأمره لهم الاجتماع والإنصات لما سيلقي عليهم . وقوله : « فثابوا إليه » أي اجتمعوا . و(ثاب) الناس [أي] اجتمعوا وجاءوا)

ت) أسلوب الحث على الاستعاع والإنصات (طريقة غير مباشرة) :وهذا أسلوب جميل في جذب النفوس وحثها على الاستماع لأن النفس البشرية في الغالب تنفر من العبارات التي تكون على هيئة الأمر والإلزام ، ولذا كان من المناسب أن يعمد المعلم على طرق غير مباشرة في جذب واستدعاء الحواس ، لكي يحصل التلقي بنفس طيبة . وقد ضرب لنا المعلم الأول صلى الله عليه وسلم ، أروع الامثل في بيان هذه الطريقة:

١- عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خذوا عني خذوا عني . قد جعل الله لهن سبيلاً . البكر بالبكر ، جلد مائه ونفي سنه والثبت بالثبت ، جلد مائه والرجم «
ولك أن تتأمل قوله: « خذوا عني ، خذوا عني » وما فيه من عنصر الجذب ،وشحذ النفس ، وترغيبها في الاستماع إلى هذا الشيئ المراد بثه وإرساله . وأيضاً فيه ميزة أخرى وهو التكرار ـ وسوف ياتي بيانه ـ

الخلاصة :

١) تهيئة الطالب لاستقبال المعلومات ،قد تكون بأسلوب مباشر وقد تكون غير مباشر .
٢) طريق طلب السكرت من الطلاب من أقوى الوسائل في جذب الانتباه .
٣) للمعلم أن يستخدم أسلوب النداء المباشر ، كقولك (يا طلاب انتبهوا) أو (يا طالب انتبه) ونحو ذلك .
٤) أسلوب النداء المباشر قد يكون في بداية الدرس ، وقد يكون في أثنائه .
٥) الطريقة غير المباشرة تحتاج إلى براعة من المعلم ، وهي قد تكون في بداية الدرس وفي أثنائه .

الاتصال السمعي والبصري بين المعلم والمتعلم

إن أسلوب الإلقاء أثناء التعليم ، أو أسلوب عرض المادة العلمية ـ الشرح ـ على المتعلمين ، هو الوسيلة الأقوى في الاتصال بين المعلم وتلميذه ، أي أن صوت المعلم له خاصية الاتصال أكثر من غيرها . وقد يعترض معترض بقوله : ماذا تقولون في الاتصال أكثر من غيرها . وقد يعترض معترض بقوله : ماذا تقولون في الاتصال النظري بين المعلم والتلميذ ؟ .الجواب عن ذلك من وجوه : أولاً : إن كلا الاتصال السمعي والبصري إذا أحسن استخدامها مجتمعين كان لهما أثر فعال في إيصال المعلومة بشكل أفضل ما لو كانت أحداهما معزولة عن الأخرى . ثانياً : إن الاتصال البصري قد يتخلف في جميع أوقات التعليم ، كأن يكون المتعلم كفيفاً ، أو في بعض أوقات التعليم إذا كان الطالب في حالة شرود وذهول أو أنشغال بعمل ما عن الدرس ، أما الاتصال السمعي فهو يتخلف في حالة واحدة إذا كان المتعلم أبكم .

ولذلك قلنا إن الاتصال السمعي هو الوسيلة الأقوى في إيصال المعلومات إلى الطالب . وهذا الاتصال ـ أي السمعي والبصري ـ يساعد المدرب على ضبط الفصل وإدارته ، وفي المقابل فهو يفيد الطالب في حفظ المعلومات وصيانتها عن النسيان . وسوف نستعرض هنا بعض أنواع الاتصال السمعي والبصري التي تساعد المعلم ـ أثناء الشرح ـ في أداء مهمته التربوية والتعليمية على الوجه الأكمل ، آخذين ذلك من سنة المعلم الأول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تلسيماً كثيراً .

أولاً : الاتصال السمعي : منها :

(أ)- طريقة الكلام (السرد ـ الشرح) :

١- عن عائشة رضي الله عنها قالت : (ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد كسردكم هذا ، ولكنه يتكلم بكلام بين فصل ، يحفظه من جلس إليه) قولها: (ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد..) بضم الراء من السرد وهو الإتيان بالكلام على الولاء والاستعجال فيه .. والمعنى لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتابع الحديث استعجالاً بعضه إثر بعض لئلا يلتبس على المستمع .. وقوله (فصل) أي بين ظاهر يكون بين أجزاءه فصل .

إن عرض المادة العلمية بسرعة يسبب إرباكاً لدى الطالب ، ويشتت ذهنه ، ويحرمه الانتفاع بكثر من الفوائد والمسائل التي قد تمر سريعاً ولا يتصيدها الذهن ، وهذه الطريقة يقع فيها كثير من المعلمين ، ولذا وجب التنبه لها . وعكس ذلك البطء الشديد الممل ، الذي يبعث على الاسترخاء والنوم ، ويولد الضجر والسآمة لدى الطالب .

والطريق الأمثل ، هو الفصل بين الكلمات ، حيث يفصل بين الكلمة وأختها فلا تتدخل الكلمات والحروف لكي لا تشكل وتصعب على الطالب ، وكذلك التوسط في السرد فلا هو بالسريع المفرط ولا البطئ المخل .

ب) عدم التشدق في الكلام وتكلف السجع :

التشدق : هو التوسع في الكلام من غير احتياط واحتراز ، وقيل المتشدق المتكلف في الكلام فيلوي به شدقيه ، والشدق جانب الفم . وتكلف الكلام ، والإتيان بغرائبه ، والمبالغة في إخراج حروفه ، أم مذموم شرعاً ، ومرفوض عقلان لأن من كانت هذه صفته لا بد وأن يرى في نفسه ولعل حديث جابر رضي الله عنه ، وحديث عبد الله بن عمرو يغنيان عن كثير من الكلام في هذا الباب :

١- عن جابر رضي الله عنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن من أحبكم إلى ، وأقربكم مني مجالساً يوم القيام أحاسنكم أخلاقاً . وإن أبعضكم إلى ، وأبعدكم مني يوم القيامة ، الثرثاروي والمتشدقون المتفيهقون « قالوا : يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون ؟ قال : (المتكبرون) .

٢- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن لله يبيض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل الباقرة بلسانه « . يقول العزالي في الأحياء : التقمر في الكلام بالتشدق وتكلف السجع والفصاحة والتصنع فيه بالتشبيبات والمقدمات وما جرى به عادة المتفاصحين المدعيين للخطابة . وكل ذلك من التصنع المذموم ومن التكلف الممقوت .. ثم بعد أن ساق أخباراً عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : بل ينبغي أن يقتصر في كل شيء على مقصوده : ومقصود الكلام التفهيم للغرض وما وراء ذلك تصنع مذموم . ولا يدخل

في هذه تحسين ألفاظ الخطابة والتذكير من غير إفراط وإغراب .

قلت : هذا إذا كان المتكلم ممن يحسن التحدث بالعربية ، ولكن بلينا يقوم فرطوا في لغتهم ، فأدخلوا عليها ماليس فيها كقول بعضهم (أو كي / KO) ، و (يس / sey) ونحو ذلك ، فلا لغتهم نصروا ، ولا لغة عدوهم دفعوا !! .

ت) رفع الصوت (أو تغيير نبرات الصوت) بالتعليم :

١- عن عبد الله بن عمرو قال : تخلف عنا النبي صلى الله عليه وسلم في سفرة سافرناها ، فادركنا وقد أرهقتنا الصلاة ونحن نتوضأ ، فجعلنا نمسح على أرجلنا ، فنادى بأعلى صوته (ويل للاعقاب من النار) مرتين أو ثلاثاً هذا الحديث بوب عليه البخاري في صحيحه بقوله : باب من رفع صوته بالعلم . قال الحافظ : واستدل المصنف على جواز رفع الصوت بالعلم بقوله : (فنادى بأعلى صوته) وإنما يتم الاستدلال بذلك حيث تدعو الحاجة إليه لبعد أو كثرة جمع أو غير ذلك . ويلحق بذلك ما إذا كانت موعظة كما ثبت ذلك في حديث جابر (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب وذكر الساعة أشتد غضبه وعلا صوته . . الحديث) أخرجه مسلم.

يستفاد مما سبق من رفع الصوت أثناء التعليم ،في بيان المسائل المهمة جداً التي تستلزم جذب انتباه السامعين ، لكي تطرد الغفلة والشرود عن أذهانهم وتهيئهم لما سيلقي إليهم ، وكذلك يستفاد من رف الصوت ي الإنكار كما جاء في الحديث المتقدم ، وقد يستفاد من رفع الصوت قليلاً أثناء الشرح ، إذا أراد المعلم أن ينبه فرداً أو أفراداً معيينين من الطلاب ،ولم يرد أن يقطع حديثه .

ث) إستمرار المعلم في الإلقاء وعدم قطعه :

يلجأ بعض الطلاب إلى إيقاف شرح المعلم لتوضيح نقطة غامضة ،أو إعادة لشرح مضى ، وقد يستجيب المعلم لهذا الطلب وقد لا يستجيب ، وفي استجابته المعلم عدة محاذير . أولاً : تقديم رغبة طالب واحد أو أثنين على حساب مجموعة كبيرة وهي الأغلبية ثانياً : قطع الحديث بعضه عن بعض وكان حقه أن يكون متصلاً . ثالثاً :

التشويش على أذهان الطلاب بهذا القطع الطارئ . رابعاً : التشويش على المعلم نفسه وقطع تسلسل أفكاره . ومستندناً في ذلك ما رواه البخاري في صحيحه قال :

١- عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : بينما النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم جاء أعرابي فقال : متى الساعة ؟ فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث . فقال بعض القوم : سمع ما قال فكره ما قال ، وقال بعضهم : بل لم يسمع . حتى إذا قضى حديثه قال : أين أراه السائل عن الساعة : قال : ها أنا يا رسول الله . قال : « فإذا ضيعت الأمانة فأنتظر الساعة » . قال : كيف إضاعتها ؟ قال : «إذا وسد الأمر غير أهله فانتظر الساعة » تأمل هذا الحديث يتصح لك ما قلناه آنفاً ، وفيه زيادة أن الرسول صلى الله عليه وسلم أجاب على سؤال السائل بعد فراغه من حديثه ، ونستنبط من هذا عدم قطع الحديث المتصل ، وإجابة السائل بعد الفراغ من الحديث المتصل .

ج) السكوت أثناء الإلقاء (الشرح)

للسكوت أثناء شرح المعلم فوائد يحسن بنا الوقوف عندها قليلاً ، فمنا : أنها تجذب أنتباه الطلاب ، فكون المعلم بتكلم في موضوع معين ثم يسكت فجأة فإن هذا وبلاشك يستلزم انتباهاً من المستمع ، ومنها : أنها تمسح بتراد نفس المعلم وأخذ قسط قليل من الراحة . ومنها : أنها تعطي المعلم فرصة لترتيب أفكاره وهي عملية ذهنية لا تستغرق سوى ثوان معدودة . ولعل الحديث الآتي يقرب ما قلناه آنفاً :

١- عن أبي بكرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أي شهر هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ؟ فقال : اليس ذا الحجة؟ قلنا : بلى . قال : فأي بلد هذا ؟ قلنا :الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، قال : أليس يوم النحر ؟ قلنا : بلى . قال : فإن دماءكم وأموالكم ـ قال محمد : وأحسبه قال : وأعرضكم ـ عليكم حرام ، كحرمة يومكن هذا ، في بلدكم هذا ، في شهركم هذا .. الحديث » .

فأنت ترى أثر هذا السكوت على الصحابة ، وكيف جذب حواسهم وانتباههم ، ولك أيها المعلم أن تستخدم هذا الطريقة أثناء شرحك . بعد كل نقطة رئيسية للفصل بين النقاط وللتهيؤ لشرح النقطة التي تليها .

ثانياً : الاتصال البصري : منه :

أ) إدامة الاتصال النظري بين المعلم والمتعلم :

إن المحافظة على الاتصال النظري بين المعلم وتلميذه ، مفيد جداً للمعلم وللمتعلم . فالمتعلم ببقة طلابه تحت سيطرته من خلال متابعته لهم بنظره، ومن ثم يلاحظ الغافل فينبهه ، والناعس فيوقظه ، والمتلاعب فيزجره .. إلخ ولذا كان حري بالمعلم أن يوزع نظره على عموم طلابه حتى يعتقد كل طالب أنه المعني بالكلام ، ولا يغفل عن طلابه أثناء الشرح ، فإن بعض المعلمين يصوب بصره على جهة معينة أثناء تدريسه ، وهذا خطأ يؤدي إلى فقدانه السيطرة على طلابه ، ومن ثم يعطي الطالب الفرصة بالتشاغل عن الاستماع والإنصات للدرس . ويستحب أن يكون مكان المعلم مرتفعاً ولو قليلاً عن طلابه لتحصل المتابعة الجيدة من قبله ،ولكي يتسنى لكل طالب متابعة معلمه دون عناء أو مضايقة ممن حوله . وأما فهم أقوى لما يطرح ويقال في الدرس ، لأن اشتراك حاستين وهما السمع والبصر اقوى في التلقي من الاقتصار على واحدة . ولنا أن نلمس السبب من جعل المنبر عالياً ، ولقد كان منبره صلى الله عليه وسلم بارتفاع ثلاث درجات وهي كافية جداً في تبادل النظر بين الخطيب والمصلين .. يوضح ذك :

١- عن جابر بن عبد اله رضي الله عنه قال : (جاء رجل والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب الناس يوم الجمعة فقال : أصليت يافلان « قال : لا . قال . قم فاركع) .

٢- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : (إن النبي صلى الله عليه وسلم جلس ذات يوم على المنبر وجلسنا حوله) والجلوس حول الخطيب يقتضي النظر إليه ، وكذا الجلوس حول المعلم يقتضي النظر إليه . وهذا الحديث أورده البخاري في صحيحه وعقد عليه باباً بقوله : باب (يستقبل الإمام القوم ، واستقبال الناس الإمام إذا خطب) قال الحافظ ابن حجر معلقاً : ومن حكمة استقبالهم للإمام التهيؤ لسماع كلامه وسلوك الأدب معه في استماع كلامه ، فإذا استقبله بوجه وأقبل عليه بجسده وبقلبه وحضور ذهنه كان أدعى لتفهم موعظته وموافقته فيما شرع له القيام لأجله .

ب) استخدام تعابير الوجه :

يغفل كثير من المعلمين عن توظيف هذه الطريقة في التعليم ، بل إنك لا تكاد تجد من يعمل بها ، إما لجهله بها أو لغفلته عنها . وهذه الطريقة تغني المعلم عن الإنكار باللسان ، أو ترديد عبارات الرضا والارتياح تجاه عمل معين أو قول معين ، وهذا الطريقة نافعة جداً مع فئة معينة من الناس ، فإن هناك من تؤثر فيه الابتسامة والبشاشة أكثر مما لو قلت له : أحسنت أو هذا جيد هكذا دون مشاركة تعابير الوجه التي تدل على الارتياح والرضا .وهناك من لا يؤثر فيه ذلك كله ، فيعامل كل بحسبه . ونبينا صلى الله عليه وسلم كان يعرف الغضب في وجهه .

١- قالت عائشة ـ رضي الله عنها : ـ دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت قرام فيه صور فتلون وجهه ، ثم تناول الستر فهتكه . وقالت قال النبي صلى الله عليه وسلم « من أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يصورون هذا الصور .

٢- ويروي أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نخامة في القبلة فشق ذلك عليه حتى رؤي في وجهه ، فقام فحكها بيده فقال : « إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنه يناجي ربه ـ أو إن ربه بينه وبين القبلة ـ فلا يبزقن أحدكم قبل قبلته ، ولكن عن يساره أو تحت قدمه « ثم أخذ طرف ردائه فبصق فيه ، ثم رد بعضه على بعض فقال : « أو يفع هكذا « وفي قوله : (حتى رؤي في وجهه) يقول الحافظ : أي شوهدفي وجهه أثر المشقة، وللنسائي (فغضب حتى احمر وجهه) وللمصنف .. (فتغيظ على أهل المسجد) أ هـ . فهذا الألفاظ كلها تدل على ان هذا الغضب أحدث عند الصحابة علماً جازماً بان هذا الفعل الذي غضب منه الرسول صلى الله عليه وسلم منكراً ، ولو سكت النبي صلى الله عليه وسلم ولم يزد على ذلك . لكان كافياً في الإنكار والردع ، ولكنه عليه الصلاة والسلام بين سبب الغضب لأنه في مقام التبليغ والتعليم . والله أعلم .

أما التبسم :

٣- فيقول جرير بن عبد الله البجلي : ما حجبني النبي صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رآني إلا تبسم في وجهي ولا يخفى أثر ذلك الابتسامة على جرير بن عبد الله رضي الله عنه وأرضاه .

الخلاصة :

١) مراعاة القصد في الكلام ـ أثناء الشرح ـ والترسل فيه ، والتوسط . لا سريع مفرط ، ولا بطئ مخل .

٢) الغاية من التوسط في الكلام وعدم السرد السريع ، هو ضمان وصول المعلومات إلى ذهن الطالب بعيداً عن الإثارة والتشويش .

٣) تكلف الكلام خصلة ذميمة شرعاً وحساً وعقلاً .

٤) تكلف الكلام والإتيان بغرائبه ، يوجب النفرة بين المعلم والمتعلم .

٥) رفع الصوت أثناء التعليم ، وسيلة جيدة في جذب أنتباه السامعين ، وفي الإنكار

٦) قطع الشرح يسبب إرباكاً للطلاب ، ويفسد على المعلم تسلسل أفكاره وربط بهضها ببعض .

٧) على المعلم أن يطلب من طلابه أن يؤخروا اسئلتهم إلى أن يفرغ من الشرح .

٨) السكوت أثناء الشرح له فوائد منها : جذب انتباه الطلاب ، وتراد نفس المعلم ، وترتيب الأفكار .

٩) تبادل النظر بين المعلم والمتعلم ،عامل هام في سيطرة المعلم على طلابه ، وفي فهم المتعلم لما يلقى إليه من مسائل وعلوم .

١٠) توظيف تعابير الوجه في التعليم ، يساعد المعلم عفي تحقيق إغراضه .

١١) مراعاة اختلاف الطلاب ، ومقدار تأثرهم بهذه الانفعالات ، فإن بعضهم لا تجدى معه مثل هذه التعابير الظاهرة .

الأسلوب العملي في التعليم

لا شك أن عرض المادة وتقديمها عن طريق الإلقاء ، وسيلة جيدة في التحصيل والتعليم ، ولكن هذه الوسيلة تبلغ ذروتها إذا انضاف إليها وسيلة أخرى ، وهي الأسلوب العلمي ، فإذا اشترك الأسلوب النظري مع الأسلوب العملي في آن واحد أثناء التعليم ، كان ذلك عاملاً قوياً في ترسيخ المعلومات في ذهن الطالب ، ومثبت لها من النسيان والأسلوب العملي قد يكون من جهة المعلم ، وقد يكون من جهة المتعلم ، أي أن الفعل قد يكن من المعلم ، وقد يكون من المتعلم :

وإليك بسطاً لكل منهما :

أ) الأسلوب العلمي من قبل المعلم :

١- حديث سهل بن سعد [وفيه صلاة النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر] قال ...

(ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى عليها وكبر وهو عليها ، ثم ركع وهو عليها ، ثم نزل القهقري ، فسجد في أصل المنبر ، ثم عاد ، فلما فرغ أقبل على الناس فقال : أيها الناس : إنما صنعت هذا لتأتموا بي ولتعلموا صلاتي)

٢- عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأي نخامة في القبلة فشق ذلك عليه حتى رؤي في وجهه ، فقام فحكه بيده فقال : « إن ربه بينه وبين القبلة ـ فلا يبزقن أحدكم قبل قبلته ولكن عن يساره أو تحت قدمه » ثم أخذ طرف ردائه فبصق فيه ، ثم رد بعضه على بعض فقال : (أو ل يفعل هكذا) قال الحافظ عند قوله : (ثم أخذ طرف ردائه .. الخ) فيه البيان بالفعل ليكون أوقع في نفس السامح)

٣- ومثله الحديث الذي رواه البخاري ، وفيه أن عثمان بن عفان رضي الله عنه توضأ ثم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من توضأ نحو وضوئي هذا ، ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه ، غفر له ما تقدم من ذنبه) قال ابن حجر : وفي الحديث التعليم بالفعل لكونه أبلغ وأضبط للمتعلم ومثله قوله عليه الصلاة والسلام في الحج (خذوا عني مناسككم) والأمثلة كثيرة في هذا الباب ، وفيما سبق غنيه عن الإطالة ، فعلى المعلم أن يعتني بهذا الأسلوب فإنه ناجع ومفيد .

وزيادة على ما مضى فإن هذا الأسلوب يختصر المسافة على المعلم في ضرب الأمثلة ، ويوفر الوقت والجهد ، فبدلاً من أن يحفظهم صفه الوضوء ت مثلاً ـ ويستهلك وقتاً طويلاً في تعليمهم ، يكفيه أن يحضر الماء ويطبقه علمياً أمامهم ثم يجعلهم يفعلون ذلك عملياً بتطبيق ما شاهدوه ويطبقه عملياً أمامهم ثم يجعلهم يفعلون ذلك عملياً بتطبيق ما شاهدوه من معلمهم على أنفسهم . وكذلك الأمر في تعليم الصلاة ونحوها .

وعلى المعلم أن يتذكر أن استخدام الأسلوب العملي في التعليم لا يتأتى لكل مادة علمية ، ولكن عليه أن يبذل جهده في استخدام هذا الأسلوب أثناء أداءه لمهمة التعليمية ، فإنه مجرب ومفيد في خفظ المعلومات واستخدامها في الذهن .

ب) الأسلوب العملي من قبل المتعلم :

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه (أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فدخل رجل فصلى، ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ، فرد النبي صلى الله عليه وسلم عليه السلام قال : ارجع فصل فإنك لم تصل ، فرجع الرجل فصلى كما كان صلى .

ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وعليك السلام) ثم قال : ارجع فصل فإنك لم تصل) حتى فعل ذلك ثلاث مرات . فقال الرجل : والذي بعثك بالحق ! ما أحسن غير هذا . علمني . قال : (إذا قمت إلى الصلاة فكبر . ثم أقرأ ما تيسر معك من القرآن . ثم اركع حتى تطمئن اركعاً ، ثم أرفع حتى تعدل قائماً .ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا . ثم ارفع حتى تطمئن جالساً . ثم أفعل ذلك في صلاتك كلها) فهذا الحديث فيه تعليم الرسول صلى الله عليه وسلم ، لذلك الذي أساء في صلاته ولم يحسن فيها ، بأسلوب عملي يجمل المتعلم يكتشف الخطأ الذي وقع فيه بنفسه ، وذلك يتبين من رد النبي صلى الله عليه وسلم ، لذلك المصلي ثلاث مرات ، لعله يكتشف سبب أمر النبي صلى الله عليه وسلم له بإعادة الصلاة . يقول القاضي عياض : فإن قيل لم سكت النبي صلى الله عليه وسلم عن تعليمه أولى حتى أفترق إلى المراجعة كره بعد أخرى ، فلنا لأن الرجل لما لم يستكشف الحال مغتراً بما سكت عن تعليمه زجراً له وإرشاداً إلى أنه

ينبغي له أن يستكشف ما استبهم عليه ، فلما طلب كشف الحال بينه بحسن المقال .. وقال ابن دقيق العيد : لاشك في زيادة قبول المتعلم لما يلقي إليه بعد تكرار فعله واستجماع نفسه وتوجه سؤاله مصلحة مانعة من وجوب المبادرة إلى لاسيما مع عدم الخوف وقال النووي : وإنما لم يعلمه أولاً ليكون أبلغ في تعريف غيره بصفة الصلاة المجزئة .

١- عن أنس بن مالك ، أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن وقت صلاة الفجر ، فقال :صلها معنا غداً ، فصلاها النبي صلى الله عليه وسلم بغلس ، فلما كان اليوم الثاني أخر حتى أسفر ، ثم قال : أين السائل عن وقت الصلاة ؟ فقال الرجل : أنا يانبي الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أليس قد حضرتها معنا أمس واليوم ؟ قال : بلى . قال . فما بينهما وقت « قال ابن عبد البر وقد يكون البيان بالفعل أثبت أحياناً فيما فيه عمل من القول ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : « ليس الخبر كالمعاينة « .

الخلاصة :

١) الجمع بين الأسلوب النظري والأسلوب العملي في التعليم ، من الوسائل النافعة في التربية والتعليم .

٢) هذه الطريقة تختصر الطريق على المعلم ، وتوفر الوقت والجهد .

٣) إشراف الطلاب في التطبيق العملي ، لكي تتم الفائدة .

٤) على المعلم كراسة الواجبات إلى الطالب بدون تصحيح لكي يعيد النظر فيها وكتشف الخطأ بنفسه .

٥) ممارسة الشيء وتطبيقه ، عامل قوي في حفظ المعلومة وصيانتها عن النسيان.

عرض المادة العلمية بأسلوب يناسب عقل الطالب وفهمه

تختلف العقول والمدارك ، من شخص لآخر ، ومن جماعة لآخرى ، وذلك أمر بين وواضح ، وبدلك عن ذلك أن الطلاب في الفصل الواحد يختلفون في سرعة الاستجابة للأسئلة المطروحة ، وفي الفهم ، ولعل حديث أبي سعيد الخدري المروي في الصحيحين وغيرهما يجلي لنا ذلك الأمر : عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس علىالمنبر فقال : عبد خيره الله بين أن يؤتيه زهرة الحياة الدنيا وبين ما عنده ، فاختار ما عنده .فبكى أبو بكر فقال :

فديناك بآبائنا وأمهاتنا . قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخبر ، وكان أبو بكر هو أعلمنا به .. الحديث قال النووي : وكان أبو بكر رضي الله عنه علم أن النبي صلى الله عليه وسلم هو العبد المخبر فبكى حزناً على فراقة وانقطاع الوحي وغيره من الخير دائماً ، وإنما قال صلى الله عليه وسلم إن عبداً وأبهمه لينظر فهم أهل المعرفة ونباهة أصحاب الحذق ، أ هـ . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : نعم . كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه أقرب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأولاهم به ، وأعلمهم بمراده لما يسألونه عنه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلم بالكلام العربي الذي يفهمه الصحابة رضي الله عنهم ، ويزداد الصديق بفهم آخر يوافق ما فهموه ، ويزيد عليهم ولا يخالفه . أ هـ .

ثم إن المقدرة على إيصال المعلومات إلى ذهن الطالب ، تختلف قوة وضعفاً من وسيلة لأخر ، ومن هذه الوسائل ، طريقة الشرح ، الإفصاح والكشف عن مراد المعلم ، ولذا كان من المهم جداً أن يعرف المعلم مستوى طلابه العقلي ، لأن ذلك يساعده في تحديد أسلوبه في عرض المواد العلمية ، وتلخيصها بما يوافق عقولهم ومداركهم ، ويوضح ذلك الأثار التالية :

١- عن عائشة رضي الله عنها قالت : (سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الجدر أمن البيت هو ؟ قال : نعم . قلت فما لهم لم يدخلوه في البيت ؟ قال : إن قومك قصرت بهم النفقة . قلت : فما شأن بابه مرتفعاً ؟ قال فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا ولو أن قومك حديث عهدهم بالجاهلية فأخاف أن

تنكر قلوبهم أن أدخل الجدر في البيت وأن ألصق بابه في الأرض) فالنبي صلى الله عليه وسلم ترك بناء الكعبة على أساسها الذي بناها عليه إبراهيم عليه السلام ، من أجل الأمن من الوقوع في المفسدة ، والمفسدة هي : (أن قريشاً كانت تعظم أمر الكعبة جداً فخشي صلى الله عليه وسلم أن يظنوا لأجل قرب عهدهم بالإسلام أنه غير بناءها لينفرد بالفخر عليه في ذلك) فأنظر رعاك الله كيف ترك النبي صلى الله عليه وسلم أمراً عظيماً كهذا ، خشية أن تقصر أفهامهم عن إدراك الأمر على وجهه . ولكي نزيد الأمر وضوحاً ، هناك مثالين من تلاميذ محمد صلى الله عليه وسلم :

الأول : ما رواه البخاري في صحيحه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : حدثوا الناس بما يعرفون ، أتحبون أن يكذب الله ورسوله .

والثاني : ما رواه مسلم ، عن عبد الله بن مسعود قال : (ما أنت محدثاً قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنه) فهذان الأثران يوضحان لنا أثر مخاطبه الناس بالاحاديث التي لا تحتملها عقولهم ، حتى ولو كانت تلك الأحاديث المحدث بها صحيحة ثابته عن رسول الله ، فإنه لما كانت عقولهم تقصر عن فهمها وإدراك حقائقها جاء النهي عن ذلك لكي لا يحدث لهم فتنه . والمعلمون لهم نصيب من ذلك ، وعليهم عبء كبير ن إذ إن على المعلم أن يجتهد في تبسيط المسائل ، وصياغة الألفاظ بعبارات واضحة مفهومة تناسب مستوى طلابه ، كي لا يقعوا في حيرة من أمرهم ، ولكي لا يصعب العلم عليهم .

قال العزالي في الإحياء : الوظيفة السادسة : أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقي إليه مالا يبلغه عقله فينفره أو يخبط عليه عقله إقتداء في ذلك بسيد البشر صلى الله عليه وسلم حيث قال : (نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن ننزل الناس منازلهم ونكلمهم على قدر عقولهم) فليبث إليه الحقيقة إذا علم أنه يستقل بفهمها ..

وروى الحاكم في تاريخه بإسناده عن أبر قدامة عن النضر بن شميل قال سئل الخليل عن مسألة فأبطأ الجواب فيها قال فقلت ما في هذه المسألة كل هذا النظر ، قال : فرغت من المسألة وجوابها ولكني أريد أن أجيبك جواباً يكون أسرع إلى فهمك ، قال أبو قدامة فحدثت به أبا عبيد فسر به ، وفي تاريخ عبدالله بن جعفر السرخسي أبي محمد الفقيه أخبرني محمد بن حامد حدثنا عبد الله بن أحمد سمعت

الربيع سمعت الشافعي يقول : لو أن محمد بن الحسن كان يكلمنا على قدر عقله ما فهمنا عنه ولكنه كان يكلمنا على قدر عقولنا فنفهمه .

الخلاصة :

١) اختلاف عقول وأفهام الطلاب من شخص لآخر ن ومن جماعة لأخرى .

٢) براعة المعلم تكمن في قدرته على إيصال المعلومة للطالب كما ينبغي ، وليست في حشد النصوص والأدلة ، وكثرة المسائل .

٣) تقدير المستوى العقلي للطلاب ، ومن ثم تعليمهم وتدريسهم على هذا الأساس .

٤) أن تكليف عقل الطالب ما لا يحتمله ، وتحميله فوق طاقته ، لا يزيد الطالب إلا حيرة وجهلاً .

أسلوب المحاورة والإقناع العقلي

تختلف عقول الناس ومداركهم منحيث الفهم ، وسرعة الاستجابة. ويختلف الناس أيضاً من حيث الانقياد والتسليم لشرع الله أمره ونهيه ، فمنهم من لا يقنع بالدليل إلا إذا ظهرت له الحكمة من ذلك التشريع ، ومنهم من يكفيه الدليل ويقف عنده .

والتلاميذ عموماً فيهم من ذلك الشيء الكثير ، فمنهم من لا ترضيه بعض القواعد والأسس التي اصطلح عليها العلماء إلا إذا تبين له وجه الحكمة من ذلك . ومنهم من لا يحصل له الفهم الكامل إلا بعد أن تختصر له هذه القاعدة أو هذه المسألة ، وتعرضها عليه بأسلوب الحوار والإقناع. ولعلنا نجلي ما سبق بما يلحق :

١- أخرج الإمام أحمد عن أبي أمامة قال : إن شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله أئذن لي بالزنا ، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا : مه مه ! فقال : ادنه ، فدنا منه قريباً قال : فجلس ، قال : أتحبه لأمك ؟ قال : لا والله جعلني الله فداءك ، قال : ولا الناس يحبونه لأمهاتهم ، قال : أفتحبه لابنتك ؟ قال : لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك ، قال : ولا الناس يحبونه لبناتهم ، قال : أفتحبه لأختك ؟ قال : لا والله جعلني الله فداءك ، قال : لا الناس يحبونه لأخواتهم ، قال أفتحبه لعمتك ؟ قال : لا والله جعلني الله فداءك ، قال : ولا الناس يحبونه لعماتهم ، قال : أفتحبه لخالتك ؟ : لا والله جعلني الله فداءك ، قال : ولا الناس يحبونه لخالاتهم ، قال : فوضع يده عليه وقال : اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء .

ففي هذا الحديث نلمس عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم وحسن تعليمه وتعامله في هذا الموقف . فهذا شاب يعلم ما ذا يعني (الزنا) ولذلك قال يارسول الله ائذن لي بالزنا! ولا يخفى موقف الصحابة وغيرتهم الشديدة على دين الله رضي الله عنهم وأرضاهم ، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعامل ذلك الشاب بالزجر كما فعل الصحابة رضوان الله عليهم ، ولا قال له إن الله حرم الزنا ورتب على ذلك وعيداً شديداً . كل ذلك لم يفعله صلى الله عليه وسلم لأن هذه الأمور مستقرة لدى الشاب ومعلومة لديه . إذاً ، كان العلاج النبوي بالمحاورة والإقناع العقلي هو أنجع وسيلة لمثل هذه الحالة ، فتأمل هذه الوسيلة في التعليم يتبين لك عظمة المعلم الأول صلى الله عليه وسلم .

١- أورد البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ولدلي غلام أسود ، فقال هل لك من أيل ؟ قال نعم ، قال ما ألوانها ؟ قال حمر قال : هل فيها من أورق قال نعم ، قال فأني ذلك قال : نزعه عرق قال : فعل انبك هذا نزعه .

فهذا الرجل أول الأعرابي جاء سائلاً مستفتياً مستنكراً أن يأتيه ولد أسود على خلاف لونه أمه ، فبين له الرسول صلى الله عليه وسلم بأسلوب عقلي سهل وميسور ، وحاوره وضرب له مثالً من بعض ما يملكه هذا الأعرابي ليكون أقرب إلى فهمه ، حيث سأله عن إبله وهل يأتي منها ما هو مخالف لأبويه في الشكل والصفة ، فقال نعم : عندئذ أخبره النبي صلى الله عليه وسلم أن ذلك حاصل في البشر أيضاً . فانظر رعاك الله كيف حاوره النبي صلى الله عليه وسلم وقرره بأسلوب عقلي بسيط وواضح . ولقد كان من الممكن أن يخبره النبي صلى الله عليه وسلم أن هذا ابنه ، وهذا بحد ذاته كاف ، لأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، ولكن لما علم الرسول صلى الله عليه وسلم حال الأعرابي وجهله ، أراد بهذا التقرير أن يكون ذلك حكماً عاماً لذلك الأعرابي ولمن خلفه والله أعلم .

٢- عن ابن عباس أن امرأة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت إن أمي نذرت أن تحج فماتت قبل أن تحج ، أفأحج عنها ؟ قال : نعم ، حجي عنها ، أرأيت لم كان على أمك دين أكنت قاضيته ؟ قالت : نعم . قال : فاقضوا الذي له : فإن الله أحق بالقضاء .

الخلاصة :

١) استخدام الأسلوب العقلي في الإقناع وسيلة جيدة تضمن وصول المعلومة إلى ذهن السامع ، على ما أراه المتحدث .

٢) مراعاة البساطة في المحاورة العقلية ، وإشراك التلميذ في المحاورة لكي يحصل التفاعل .

٣) تقريب (المحاورة العقلية) إلى أدنى شيء ممكن أن يحسه أو يعقله التلميذ ، كقصة الأعرابي الذي جاءه ولد أسود ، فضرب له الرسول صلى الله عليه وسلم مثالاً من أقرب الأشياء إليه وهي إيله .

مراعاة حال السامح ، وهل هو ممن تؤثر فيه الأدلة العقلية أم لا .

أسلوب المحاورة والإقناع العقلي

تختلف عقول الناس ومداركهم منحيث الفهم ، وسرعة الاستجابة. ويختلف الناس أيضاً من حيث الانقياد والتسليم لشرع الله أمره ونهيه ، فمنهم من لا يقنع بالدليل إلا إذا ظهرت له الحكمة من ذلك التشريع ، ومنهم من يكفيه الدليل ويقف عنده .

والتلاميذ عموماً فيهم من ذلك الشيء الكثير ، فمنهم من لا ترضيه بعض القواعد والأسس التي اصطلح عليها العلماء إلا إذا تبين له وجه الحكمة من ذلك . ومنهم من لا يحصل له الفهم الكامل إلا بعد أن تختصر له هذه القاعدة أو هذه المسألة ، وتعرضها عليه بأسلوب الحوار والإقناع. ولعلنا نجلي ما سبق بما يلحق :

١- أخرج الإمام أحمد عن أبي أمامة قال : إن شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله أئذن لي بالزنا ، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا : مه مه ! فقال : ادنه ، فدنا منه قريباً قال : فجلس ، قال : أتحبه لأمك ؟ قال : لا والله جعلني الله فداءك ، قال : ولا الناس يحبونه لأمهاتهم ، قال : أفتحبه لابنتك ؟ قال : لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك ، قال : ولا الناس يحبونه لبناتهم ، قال : أفتحبه لأختك ؟ قال : لا والله جعلني الله فداءك ، قال : لا الناس يحبونه لأخواتهم ، قال أفتحبه لعمتك ؟ قال : لا والله جعلني الله فداءك ، قال : ولا الناس يحبونه لعماتهم ، قال : أفتحبه لخالتك ؟ : لا والله جعلني الله فداءك ، قال : ولا الناس يحبونه لخالاتهم ، قال : فوضع يده عليه وقال : اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء .

ففي هذا الحديث نلمس عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم وحسن تعليمه وتعامله في هذا الموقف . فهذا شاب يعلم ما ذا يعني (الزنا) ولذلك قال يارسول الله ائذن لي بالزنا! ولا يخفى موقف الصحابة وغيرتهم الشديدة على دين الله رضي الله عنهم وأرضاهم ، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعامل ذلك الشاب بالزجر كما فعل الصحابة رضوان الله عليهم ، ولا قال له إن الله حرم الزنا ورتب على ذلك وعيداً شديداً . كل ذلك لم يفعله صلى الله عليه وسلم لأن هذه الأمور مستقرة لدى الشاب ومعلومة لديه . إذاً ، كان العلاج النبوي بالمحاورة والإقناع العقلي هو أنجع وسيلة لمثل هذه الحالة ، فتأمل هذه الوسيلة في التعليم يتبين لك عظمة المعلم الأول صلى الله عليه وسلم .

١- أورد البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ولدلي غلام أسود ، فقال هل لك من أيل ؟ قال نعم ، قال ما ألوانها ؟ قال حمر قال : هل فيها من أورق قال نعم ، قال فأني ذلك قال : نزعه عرق قال : فعل انبك هذا نزعه .

فهذا الرجل أول الأعرابي جاء سائلاً مستفتياً مستنكراً أن يأتيه ولد أسود على خلاف لونه أمه ، فبين له الرسول صلى الله عليه وسلم بأسلوب عقلي سهل وميسور ، وحاوره وضرب له مثالً من بعض ما يملكه هذا الأعرابي ليكون أقرب إلى فهمه ، حيث سأله عن إبله وهل يأتي منها ما هو مخالف لأبويه في الشكل والصفة ، فقال نعم : عندئذ أخبره النبي صلى الله عليه وسلم أن ذلك حاصل في البشر أيضاً . فانظر رعاك الله كيف حاوره النبي صلى الله عليه وسلم وقرره بأسلوب عقلي بسيط وواضح . ولقد كان من الممكن أن يخبره النبي صلى الله عليه وسلم أن هذا ابنه ، وهذا بحد ذاته كاف ، لأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، ولكن لما علم الرسول صلى الله عليه وسلم حال الأعرابي وجهله ، أراد بهذا التقرير أن يكون ذلك حكماً عاماً لذلك الأعرابي ولمن خلفه والله أعلم .

٢- عن ابن عباس أن امرأة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت إن أمي نذرت أن تحج فماتت قبل أن تحج ، أفأحج عنها ؟ قال : نعم ، حجي عنها ، أرأيت لم كان على أمك دين أكنت قاضيته ؟ قالت : نعم . قال : فاقضوا الذي له : فإن الله أحق بالقضاء .

الخلاصة :

١) استخدام الأسلوب العقلي في الإقناع وسيلة جيدة تضمن وصول المعلومة إلى ذهن السامع ، على ما أراه المتحدث .

٢) مراعاة البساطة في المحاورة العقلية ، وإشراك التلميذ في المحاورة لكي يحصل التفاعل .

٣) تقريب (المحاورة العقلية) إلى أدنى شيء ممكن أن يحسه أو يعقله التلميذ ، كقصة الأعرابي الذي جاءه ولد أسود ، فضرب له الرسول صلى الله عليه وسلم مثالاً من أقرب الأشياء إليه وهي إيله .

مراعاة حال السامح ، وهل هو ممن تؤثر فيه الأدلة العقلية أم لا .

التعليم عن طريق القصص

القصة لها قدرة عظيمة في جذب النفوس ، وحشد الحواس كلها للقاص . وذلك لأن القصة بطبعها محببة إلى النفس البشرية ، لما فيها من ذكر أخبار الماضين ، وذكر الوقاع ، والنوادر وغير ذلك ، أضف إلى ذلك أن القصة من شأنها أنها تعلق بالذهن ولا تكاد تنسى وهذا أمر واضح للعيان يعلمه كل أحد . ولذا فقد أعتنى القرآن الكريم بذكر القصص في القرآن لما فيها من تسلية النفس ، وتقوية العزائم ، وأخذ العبر والاتعاظ ومعرفة أخبار الماضي ، وحفظ الأحداث .

وغيرها كثير ، والقرآن الكريم لم يعرض هذه القصص لمجرد التسلية فقط ، لا . بل إن المتأمل لهذه القصص يجد بين طياتها وبين ثناياها تقريرمسائل التوحيد ،وكذلك بيان حكم الله الباهرة وسننه في عبادة التي لاتتبدل ولا تتغير ، وقد يوجد في بعض منها بيان أحكام فقيه كقوله تعالى في قصة يوسف (ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم والأحكام الفقهية التي نأخذها من هذه الآية هما : الجعالة والكفالة وقوله تعالى : (وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ)(يوسف: من الآية٧٢) أي : أجرة له ، على وجدانه . وقوله : (وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ)(يوسف: من الآية٧٢)أي : كفيل ، وهذا يقوله المتفقد .

فمن هذا يعلم أن القصص لها درو كبير في تعليم الناس وتربيتهم ، ولقد كان رسولنا عليه الصلاة والسلام يقص على صحابته رضوان الله عليهم القصص ليثبتهم وليعلمهم وليربيهم إلى غير ذلك من المعاني . فمن ذلك :

١-أن خباباً رضي اله عنه جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو أذى قريش وكان ذلك في أو الدعوة بمكة . يقول خباب رضي الله عنه : شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو متوسد ببردة له في ظل الكعبة فقلنا ألا تستنصر لنا ، ألا تدعو لنا ، فقال : (لقد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط من الحديد ما دون لحمه وعظمه ، فما يصده ذلك عن دينه ، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ن ولكنكم تستعجلون) .

فهذه القصة التي ساقها الرسول صلى الله عليه وسلم فيها من الحكم والعبر لا يعلمها إلا من أعطاها حقها من التأمل ، ففيها أن الابتلاء بالتعذيب وغيره لأهل التوحيد سنة وفيها ثبات من كان قبلنا على الحق لا يصده عن دينه شيء ولو كان الثمن حياته ، وفيها إخبار بالغيب عندما أخبر عن ظهور هذا الدين ، وفيها بيان فضيلة الصبر وذم الاستعجال بقوله :

(ولكنكم تستعجلون) .

والقصص في السنة كثيرة ولولا الإطالة لسقت بعضاً منها ولكن أكتفي بإشارات إليها ، فمنها قصة الثلاثة (الأعمى ، والأبرص ، والاقرع) الذين أتاهم الملك . وقصه الثلاثة الذين لجئوا إلى الغار فانطبقت عليهم الصخرة . وقصة نبي الله موسى عليه السلام مع الخضر ، وغيرها كثير .

وعلى المعلم .. أن لا يكون همه سرد القصص فقط ، بل عليه بيان مواضع العبر منها ، وبيان الفوائد المستنبطة من القصة ، وبيان الأحكام الواردة فيها إن كان فيها أحكام .. إلخ

الخلاصة :

١) القصص تألفها النفوس ، ولها تأثير عجيب في جذب انتباه السامع ، وحفظ القصة بسرعة .

٢) القصص لها أثرها البالغ في التأثير على سلوكيات الطلاب ، خصوصاً إذا كانت القصة واقعية وتعالج قضايا هامة .

٣) القصص لها أثرها البالغ في التأثير على سلوكيات الطلاب ، خصوصاً إذا كانت القصة واقعية وتعالج قضايا هامة .

٤) القصة وسيلة قوية للتعليم فيجب الاعتناء بها ، وإعطاؤها قدراً كبيراً من الاهتمام .

ضرب الأمثال أثناء التعليم

يحتاج المعلم والمربي إلى وسيلة تقرب المسألة المعقدة أو المعضلة إلى الأذهان ، أو الأذهان ، أو تضوح الفكرة الصعبة . وبأسلوب آخر فإن المعلم قد تواجهه بعض الصعوبات في إيصال المعلومات إلى ذهن السامح ، فيحتاج إلى وسيلة أخرى مساعدة تحل هذا الإشكال ، وتفتح المجال إمام ذهن الطالب فيتعلم المسالة الصعبة بسهولة ويسر .

والمثل لغة : صيغة المثل وما يشتق منها تفيد التصوير والتوضيح ، والظهور والحضور والتأثير . فالمثل هو الشيء المضروب الممثل به الذي تتضح به المعاني وهو صفة الشيء أيضاً .

والقرآن الكريم حافل بذكر الأمثال ، وهي كثيرة جداً : فمن ذلك قوله تعالى()أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ) (ابراهيم)

عن ابن عباس في قوله : (ألم تر كيف ضرب اله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة * يعني بالشجرة الطيبة المؤمن ويعني بالأصل الثابت في الأرض والفرع في السماء يكون المؤمن يعمل ي الأرض ويتكلم فيبلغ قوله وعمله السماء وهو في الأرض .

وفي قوله تعالى في الآية السابقة (وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) (ابراهيم: من الآية٢٥)) يقول الشوكاني : وفي ضرب الأمثال زيادة تذكير وتفهيم وتصوير للمعاني . ويقول ابن سعدي :فإن في ضرب الأمثال ، تقريباً للمعاني المعقولة ، من الأمثال المحسوسة ، ويتبين المعنى الذي أراده الله ، غاية البيان ، ويتضح ،غاية الوضوح ، وهذا من رحمته ، وحسن تعليمه . فلله أتم الحمد وأكمله وأعمه. ويقول أبو بكر الجزائري : بعد هذه الأية ، من هداية الآيات : استحسان ضرب الأمثال لتقريب المعاني إلى الأذهان .



والمعلم الاول صلى الله عليه وسلم ، كان يضرب الأمثال كثيراً في أحاديثه وأقواله ، لعلمه صلى الله عليه وسلم ما في الأمثال من قدرة على تقريب العمنى وبيان المقصود ، فمن ذلك:

١- ما جاء في الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الاترجة طعمها طيب وريحها طيب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرا القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ،ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر) فانظر أخي المبارك إلى هذا التفصيل ما أروعه ، ثم تأمل أثر التمثيل في بيان حقيقة المؤمن والمنافق الذي يقرأ القرآن والذي لا يقرأ القرآن .

٢- عن النواس بن سمعان الأنصاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة وعلى الأبواب ستور مرخاة ، وعلى باب الصراط داع يقول : أيها النسا أدخلوا الصراط جيمعاً ولا تنفرجوا، واع يدعو من جوف الصراط ، فإذا أراد يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال : ويحك لاتفتحه فإنك إن تفتحه تلجه . والصراط الإسلام والسوران حدود الله تعالى ، والأبواب المفتحة محارم الله تعالى وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله عز وجل والداعي فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم .

٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بني بيتاص فأحسنه وأجمله ، إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ قال : فأنا اللبنة ، وأنا خاتم النبيين) قال ابن حجر : فكأنه شبه الأنبياء وما بعثوا به من إرشاد الناس ببيت أسست قواعده ورفع بنيانه وبقي منه موضع به يتم صلاح ذلك البيت ..ثم قال : وفي الحديث ضرب الأمثال للتقريب للأفهام وفضل النبي صلى الله عليه وسلم على سائر النبيين ، وأن الله ختم به المرسلين ، وأكمل به شرائع الدين .

الخلاصة :

١) ضرب الأمثال وسيلة جيدة في تقريب المعاني والأفكار .

٢) يلجأ المعلم لضرب المثل عندما تصعب مسألة ما على الأذهان ، فيعمد إلى المثل لتبسيطها وتقريبها للفهم .

يتوقف مدى الفائدة من ضرب المثال على براعة المعلم في تصوير المثال لكي يطابق الفكرة التي يريد إيضاحها .

أسلوب التشويق في التعليم

أسلوب التشويق : هو أسلوب أول طريقة من الطرق تبعث على إيقاظ الهمم ، وإذكار النفوس ، إذا إن النفس البشرية تتطلع إلى استكشاف كل حديد، بل إن إثارة المتعلم وتشويقه ، تجعله يبحث ويستقصي يلهف شديد ، ورغبة شديدة ، في معرفة ذلك الشيء المشرق . يوضح ذلك الحديث الذي يرويه أبو سعيد المعلي رضي الله عنه :

١- قال: (كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أجبه ، فقلت : يارسول الله إني كنت أصلي ، فقال : ألم يقل الله : (أستجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحبكم) ؟ ثم قال لي : لأعلمنك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد ثم أخذ بيدي ، فلما أراد أن يخرج قلت له : ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن ؟ قال « (الحمد لله رب العالمين) هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته . وفي هذا الحديث يظهر لنا جلياً شوق ذلك الصحابي إلى معرفة أعظم سورة في القرآن ، حيث أنه لم يصبر ولم يهمل الرسول حتى يخرج بل بادره بقوله : ألم تقل لأعلمنك سورة هي أعظم سورة في القرآن

٢- ومثله الحديث الذي عند مسلم ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (احشدوا [أي اجتمعوا] . فإن سأقرأ عليكم ثلث القرآن) فحشد من حشد . ثم خرج نبي الله صلى الله عليه وسلم فقرأ : قل هو الله أحد . ثم دخل فقال : بعضنا لبعض : إني أرى هذا خير جاءه من السماء فذاك الذي أدخله . ثم خرج نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال : (إني قلت لكم :سأقرأ عليكم ثلث القرآن . ألا إنها تعدل ثلث القرآن) . ألا إن قوله الرسول صلى الله عليه وسلم وفعله ، كان له أثر كبير في تشوقهم ، لسماع ثلث القرآن منه صلى الله عليه وسلم. ففي هذه القصة فوائد منها دلالة واضحة على فضل قراءة سورة الإخلاص . ومنها تلهف الصحابة لسماع ثلث القرآن من في رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنها أن قوله (احشدوا) ثم دخوله وخروجه مرة أخرى يلزم منه رسوخ هذه القصة بأحداثها عن الصحابة وحفظهم لها .

٣- روى الإمام أحمد : عن أنس قال : كنا جلوساً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة) فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته

من وضوئه قد علق نعليه بيده الشمال فلما كان الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فطلع الرجل مثل المرة الأولى ، فلما كان اليوم

الثالث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل مقالته أيضاً فطلع ذلك الرجل على مثل حالة الأول ، فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعه عبد الله بن عمر بن العاص فقال : إني لا حيت أبي فأقسمت أني لا أدخل عليه ثلاثاً فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت قال : (نعم) قال أنس فكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث فلم يره يقوم من الليل شيئا غير أنه إذا تعار وتقلب على فراشة ذكر الله وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر قال عبدالله غير أني لم أسمعه يقول إلا خيراً ، فلما مضت الليالي الثلاث وكدت أحتقر عمله قلت يا عبد الله لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجرة ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك ثلاث مرات (يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة) فطلعت أنت في الثلاث المرات فأردت أن آوي غليك لأنظر ما عملك فأقتدي به فلم أرك تعمل كبير عمل فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : هو ما رأيت ، فلما وليت دعاني فقال : ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه. قال عبد الله فهذه التي بلغت بك وهي التي لا تطاق .

وفي هذه القصة كان الدافع الذي حدا بعبد الله بن عمرو بن العاص إلى أن يقول ما يقول لذلك الصحابي ، لكي يعلم السبب الذي من أجله كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث مرات : (يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة) ، ولا يخفى ما في هذه القصة من أسلوب إثارة وتشويق وهو بين ظاهر .

الخلاصة :

١) إن استخدام أسلوب التشويق والإثارة ، من أقوى الدوافع على التعليم والبحث والاستقصاء .

٢) يجب أن يضع المعلم في اعتباره ، ان العبارات المستخدمة في هذا الأسلوب ، يجب أن تؤدي إلى معنى تهواه وتستشرف إليه النفس .

كقوله صلى الله عليه وسلم : (لأعلمنك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد) ، وقوله : (أحشدوا فإن سأقرأ عليكم ثلث القرآن) وقوله : (يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة) ثلاث مرات .

٣) كلما كان أسلوب التشويق قويا ، كلما كانت الدوافع أقوى .

استخدام الإيماءات (حركات اليدين والرأس) في التعليم

لا ينفك المعلم بحال من الأحوال عن إيماءات اليدين والرأس ، اثناء ممارسته للتعليم ، فهي ملازمة للمتحدث أياً كان نوع الحديث.

ولكن هل من سبيل إلى توظيف هذه الحركة والإيماءات لصالح التعليم ؟ الجواب . نعم . وإن سألتني كيف ذلك ؟ قلت لك : تابع معي السطور التالية :

إن عين التلميذ تتابع حركة المعلم وسكناته ن ولذلك فهو يتأثر بالانفعالات التي يحدثها المعلم ، إذاً فهو يتأثر بحركة اليدين والرأس . والمعلم قد يستفيد من هذه الحركات والإشارات في أمور عدة :

أحدها : زيادة بيان وإيضاح وتأكيد على الكلام : تأخذ هذه من حديث جابر رضي الله عنه ، في سياق حجة النبي e وفيه :

١- أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه ، أن من لم يسق الهدي أن يحل من إحرامه بعد طوافه بين الصفا والمروة ويجعلها عمرة وقال : (لو أني استقبلت من أمري استدبرت لم أسق الهدي . وجعلتها عمرة ز فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل . وليجعلها عمرة) فقام سراقة بن مالك بن جعشم فقال :يا رسول الله ألعامنا هذا أم لأبد ؟ فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه واحدة في الاخرى. وقال: (دخلت العمرة في الحج) مرتين أخرجه مسلم (٦١٢١) لا بل يؤكد على أن هذا الحكم مستمر الأبد ولا يخفي ما في هذه الحركة من معان قوية ، تزيد الكلام تأكيداً ، وقوة إلا قوة .

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال : (فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه) البخاري (٣٩٨) ومسلم (٢٥٨) وأشار بيده يقللها [يزهدها] وبتأمل هذا الحديث ، يتبين أن إشارته صلى الله عليه وسلم أفادت معنى جديداً زائداً على كلامه صلى الله عليه وسلم ، وهو أن هذه الساعة أمرها يسير في مقابل نيل أمر عظيم . وهذا من فضل الله على عباده . قال الزين بن المنير : الإشارة لتقليلها هو للترغيب فيها والحض عليها ليسارة وقتها وغزارة فضلها .

ثانيها : جذب الانتباه وترسيخ بعض المعاني في الذهن : نلمس ذلك من الحديث السابق الذي ساقه جابر بن عبدالله رضي الله عنه ، وذلك عندما خطب النبي صلى الله عليه وسلم بالناس في نمرة يوم عرفة ، حيث بين لهم في هذه الخطبة اموراً كثيرةوعظيمة ، ثم بعد أن بلغهم قال لهم :

١- (وأنتم تسألون عني . فما أنتم قائلون ؟) قالوا : نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت . فقال : بإصبعة السبابة ، يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس (اللهم ! أشهد . اللهم ! أشهد) ثلاث مرات أخرجه مسلم (٨١٢١) ففي رفع الرسول صلى الله عليه وسلم لأصبعه إلى السماء ثم الإشارة به إليهم ، جذب الأنظار الناس لهذا الأمر الهام والخطير وهو مقام الشهادة على التبليغ .

٢- ذكر ابو العالية البراء .. تأخير أبن زياد الصلاة ذكر ذلك لعبد الله بن الصامت فعض على شفتيه فضرب فخذي وقال سألت أبا ذر كما سألتني فضرب فخذي كما ضربت فخذك وقال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سألتني فضرب فخذي كما ضرب فخذك وقال : (صل الصلاة لوقتها فإن أدركت الصلاة معهم فصل ولا تقل إني قد صليت فلا أصلي) أخرجه مسلم (٨٤٦) قال في شرح مسلم : قوله فضرب فخذي أي للتنبيه وجمع الذهن على ما يقوله له .
ثالثها طلب الاختصار : أما طلب الاختصار فنأخذه من الحديث المتفق عليه ، الذي يرويه ابن عباس بقوله :

١- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمرت أن أسجد على سبعة أعظم : على الجبهة ، وأشار بيده إلى الأنف ن واليدين والركبتين ، وأطراف القدمين) أخرجه البخاري (٩٧٧) ومسلم (٠٩٤) ألا ترى أنه قال أمرت أن أسجد على سبعة أعظم ثم قال الجبهة وأشار بيده إلى الأنف ، فهذا فيه بيان إلى أن الأنف تابع للجبه ، أي كأنهما عضو واحد ، وفهي ايضاً اختصار بديع ، إذا أنه صلى الله عليه وسلم استغنى عن ذكر الانف بالإشارة إليه ، ألا ترى أنه لو لم يشر إلى الأنف لكان يتوجه أن يقال : الجبهة والأنف ، فلما أستخدمت الإشارة على لأنف مع قوله الجبهة ، أغني ذلك عن ذكر الأنف . والله أعلم .

٢- عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل في حجته فقال : ذبحت قبل أن أرمي ، فأومأ بيده قال : ولا حرج . قال : حلقت قبل أن أرمي ، فأومأ بيده قال : ولا حرج . قال : حلقت قبل أن أذبح ، فأومأ بيده ك ولا حرج البخاري (٣٨) ومسلم (٦٠٣١)

٣- وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (يقبض العلم ، ويظهر الجهل والفتن ، ويكثر الهرج) قيل : يا رسول الله وما الهرج ؟ فقال :هكذا بيده فحرفها كأنه يريد القتل .البخاري(٥٨)

الخلاصة :

١) توظيف إيماءات اليدين والرأس في صالح التعليم .

٢) الإشارات تفيد المعلم في الاختصار ، أو زيادة تأكيد على الكلام ، أو ترسيخ وتعميق بعض الأمور الهامة أو جذب انتباه السامع ، أو تساعد المعلم في التعبير عن بعض المعاني التي قد يتعذر على اللسان الإتيان بها . وغيرها .

٣) هناك وظائف كثيرة متعارف عليها ، وهي معلومة لنا بحكم العادة ، كإشارة طلب السكوت ، أو النفي ، أو طلب المجيء والانصراف وغيرها .

٤) إن الإسراف في حركة اليدين ، مزعجة للطالب ، ونقيضه تعطيل هذه الوسيلة يفوق على المعلم وسائل مساعدة في إيضاح بعض مواد الشرح . فكلا قصد طرفي الأمور ذميم

استخدام الرسومات للتوضيح والبيان

يحتاج المعلمون إلى وسائل مساعدة ، تساعد المعلم في إيصال المعلومات بشكل أفضل وأيسر ، ومن هذه الوسائل (السبورة) حيث يتمكن المعلم من دعم شرحه بالكتابة أو بالرسم على (السبورة) ونحوها . ولك أن تقارن بين معلم يجمع بين الشرح والكتابة أو الرسم على (السبورة) وبين معلم يقتصر على أسلوب الإلقاء فقط . قطعاً الأول أكثر إيضاحاً للمعنى المراد بيانه ، وأسرع فهماً . وهذا أمر لا يحتاج إلى دليل لإثباته . والمعلم الأول صلى الله عليه وسلم سبق التربية الحديثة بأربعة عشر قرناً حيث كان يدعم قوله صلى الله عليه وسلم في بعض حديثه برسومات تقرب المعنى للأذهان ، وتعين على الحفظ فمن ذلك :

١- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : خط النبي صلى الله عليه وسلم مربعاً ، وخط خطاً في الوسط خارجاً منه . وخط خططاً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط ، فقال : (هذا الإنسان ، وهذا أجله محيط به ـ أو قد أحاط به ـ وهذا الذي هو خارج أمله ، وهذا الخطط الصغار الأعراض ، فإن أخطأه هذا ، نهشه هذا ، وإن أخطأه هذا نشهه هذا) البخاري (٧١٤٦) وهذه صورته .

٢- وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً بيده ثم قال : (هذا سبيل الله مستقيماً) وخط عن يمينه وشماله ثم قال : (هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه) ثم قرأ (وإن هذا صراطي مستقيماً ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) أخرجه أحمد (٢٤١٤) وإسناده حسن

وبعد . فإننا نضيف أموراً أخرى، وهي : (١) أن يراعي المعلم وضوح المادة المكتوبة أو المرسومة. (٢) أن يتأكد من أن جميع الطلاب يشاهدون المادة المكتوبة أو المرسومة وإزالة جميع العوائق التي تمنع ذلك . (٣) استخدام الألوان وتنويعها لجذب الانتباه .

الخلاصة :

١) دعم الشرح بالرسومات والكتابة ،يزيد الشرح قوة إلى قوة.
٢) الرسومات والكتابات مع اشرح ، تساعد في إيصال المعلومة بشكل سريع .
٣) يجب أن تكون الكتابة والرسومات وأضحة يراها جميع الطلاب .
مع مراعاة إزالة الحواجز التي قد تعيق رؤية الطلاب لها .



توضيح المسائل المهمة عن طريق التعليل

قد تغلق بعض المسائل على الطالب ، يحتار فيها ولا يجد تفسيرا لها أو فكأ لرموزها ، وعندئذ يأتي دور المعلم في بيان ما أشكل على الطالب وأغلق عليه . ومن ذلك استخدام أسلوب التعليل ، أي بيان الأسباب والعلل التي جعلت هذه المسألة أو هذا الحكم علىهذه الصورة . والتعليل يحل رموز المسائل المشكلة ، ويدخل على النفس الراحة ، ويكسبها الطمأنينة، هذا بالاضافة على علته وسببه أيسر ممن جهلت علته وسببه . وبالمثال يتضح الخال .

١- عن أبي هريرة رض الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه ، فإن في إحدى جناحيه داء وفي الآخر شفاء) البخاري (٥٤٤٥) ففي هذا الحديث بين النبي صلى الله عليه وسلم الحكمة من غمس الذبابة جميعها في الإناء أو الشرب ، وعللها بأن في أحد جناحي الذبابة داء وفي الآخر شفاه . ولو أن الحديث جاء هكذا بدون تحليل منه صلى الله عليه وسلم ، لا صبح مشكلاً محيراً ، ولكن لما جاء هذا التعليل بأن لنا سبب الغمس والطرح .

٢- عن ثابت بن الضحاك ، قال : نذر رجل إلى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن ينحر إبلاً ببوانة ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد) ؟ قالوا : لا ! قال : (هل كان فيها عيد من أعيادهم) ؟ قالوا : لا ! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أوف بنذرك ، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله ، ولا فيها لا يملك أبن آدم) أخرجه أبو داود (٣١٣٣) وصححه الألباني وهذا الحديث فيه أن الرجل سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن عليه نذراً في مكان يقال له بوانه ، فلما عين ذلك الرجل المكان استفسر منه النبي صلى الله عليه وسلم عن سبب ذلك فسأله هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية ، وهل كان فيها عيد من أعيادهم ، فلما قالوا: لا ، وأنتفى المحذور من أن يكون المكان معصية ، أذن له النبي صلى الله عليه وسلم في وفائه بنذره ، ثم علل ذلك بقوله :

(فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله) أي إن نذر المعصية لا يجوز إمضاؤه . وأنت رتى كيف جاء هذا التعليل بياناً لاستفسار النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك المكان ، فلو أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلل ، لسأل سائل ، ماهو المصود من



استفسال النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك الموقع ؟ ولكن لماجاء التعليل وضح المقصود وأزال التوهم .

الخلاصة :

١) أسلوب التعليل يوضح ما صعب على الطالب فهمه ، وما أشكل عليه .

٢) أسلوب التعليل يبعث في النفس الطمأنينه ، ويقرب المعنى للذهن .

أسلوب التعليل ، سبب في رسوخ المعلومات في ذهن الطالب .

ترك استخراج الجواب للمتعلم

إن ترك المعلم الطالب يستخرج الجواب بنفسه ، وسيلة نافعة في إعمال الذهن ، وتحريضه على التفكير والإدلاء بالجوانب . ويكفي هذه الطريقة فائدة ، أنها شحذت الذهن والحواس ، وجعلتها تبحث جاهدة للعثور على الجواب المطلوب ، وهذا في حد ذاته تقدماً ومكسباً ينضاف إلى رصيد الطالب . بيان ذلك . بأن يطرح المعلم مسألة معينة ، ثم يقربها لهم ويترك الجواب أو الحكم النهائي لهم . وقد تكون هذه المسألة المطروحة تستلزم جواباً من الطالب ، وقد لا تسلتزم ذلك ولكنها تتطلب إعمالاً ذهيناً وشحذاً فكرياً . وإليك الأمثلة :

١- عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم (يصبح على كل سلامي ، من ابن آدم صدقة تسليمه على من لقي صدقه ، وأمره بالمعروف صدقة . ونهيه عن المنكر صدقة ، وإماطة الأذى عن الطريق صدقة ، وبضعة أهله صدقة . ويجزيء من ذلك كله ركعتان من الضحى).. (قالوا : يارسول الله أحدنا يقشي شهرته وتكون له صدقة ؟ قال : أرأيت لو وضعها في غير حلها ألم يكن يأثم ؟ أخرجه مسلم (٠٢٧)

وقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث ، أرأيت لو وضعها في غير حلها ألم يكن ياثم ؟ فالجواب وإذا كان مسكوتاً عنه ، فهو إن وضعها في حلها فهو له صدقة . أليس إعمالاً للذهن ؟

٢-عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل من بي فزارة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إن أمرتي ولدت غلاماً أسود . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (هل لك من إبل ؟) قال : نعم . قال : (فما ألوانها ؟) قال : حمر . قال : (فهل فيها من أورق ؟) قال : إن فيها لورقاً . قال : (فأني أتاها ذلك ؟) قال ك عسى أن يكون نزعة عرق . قال : (وهذا عسى أن يكون نزعه عرق) أخرجه مسلم (١٠٠٥)
وعند التأمل لهذا الحديث نرى كيف أن النبي صلى الله عليه وسلم حاوره وقرب إليه المسألة حتى أجاب السائل بقوله : عسى أن يكون عرق . ولا شك أن هذه الطريقة تتطلب براعة من المعلم ، وحسن اختبار للمسائل المطروحة ، ومراعاة البساطة والسهوة فيها ، وتقريبها للذهن بذكر القرائن والاحوال المصاحبة ونحو ذلك .

الخلاصة :

١) استخراج الطالب الإجابة بنفسه من المسألة ، طريقة مفيدة ونافعة في إعمال الذهن ، وشحذ الفكر .

٢) قد تستلزم المسألة المطروحة إجابة من الطالب ، وقد لا تستلزم ذلك .

٣) هذه الطريقة تتطلب براعة من المعلم ، وحسن اختيار للأمثلة .

٤) كلمة كانت المسألة المطروحة ، سهلة ـ ليست من النوع التي تصعب على الذهن ـ كان ذلك أدعى لحصول المقصود .

استخدام التكرار في التعليم

إن استخدام أسلوب التكرار في التعليم له فوائد عظيمة النفع منها: التأكيد عن مسألة مهمة ، أو حكم هام ، ومنها تنبيه الغافل ومن به نعاس ونحوه ، ومنها حفظ الشيء المكرر . والاقتصار على ثلاث مرات ، أمر قد تكرر كثيراً في أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ، قال ابن التين : فيه أن الثلاث غاية ما يقع به الاعتذار والبيان ، أ هـ . ومن تأمل ذلك وجده كما قال . وقد يزاد على الثلاث للحاجة كما يتراه من قول الرسول صلى الله عليه وسلم قريباً . والتكرار قد يكون في الكلمات والجمل وقد يكون في الأسماء وقد يكون في غيرهما .

فأولاً : كرار الكلمات :

١- عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه ، وإذا على قوم فسلم عليهم ثلاثاً . وعند الترمذي من حديث أنس : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ثلاثاً . وعند الترمذي من حديث أنس : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيد الكلمة ثلاثاً لتعقل عنه) .

قال المباركفوري : والمراد أنه كان [صلى الله عليه وسلم] يكرر الكلام ثلاثاً إذا اقتضى المقام ذلك الصعوبه المعنى أو غرابته أو كثرة السامعين لا دائماً فإن تكرير الكلام من غير حاجة لتكريره ليس من البلاغة كذا في شرح الشمائل للبيجوري [وقوله] (لتعقل عنه) بصيغة المجهول أي لتفهم تلك الكلمة عنه صلى الله عليه وسلم أ هـ .

٢- عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر (ثلاثاً) ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ـ وجلس وكان متكئاً فقال : ألا وقول الزور . قال فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت قال الحافظ عند قوله : (ثلاثاً) أي قال لهم ذلك ثلاث مرات ، وكرره تأكيداً لينتبه السامع على إحضار فهمه .

٣- ومن ذلك أيضاً قصة أسامة بن زيد بن حارثة مع النبي صلى الله عليه وسلم ، عندما قتل الذي قال لا إله إلا الله في إحدى الغزوات متأولاً ، قال أسامة .. (فلما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، قال فقال لي : يا أسامة أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله ؟ قال قلت : يارسول الله إنه إنما كان متعوذاً ، قال : قتلته بعد ما قال لا إله إلا الله ؟ قال : فمازال يكررها على حتى تمنيتأني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم) قال القرطبي : في تكريره ذلك والإعراض عن قبول العذر زجر شديد عن الإقدام على مثل ذلك . أ هـ .

ثانياً : تكرار الاسم :

١- عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم ومعاذ رديفه على الرحل ـ فقال : يا معاذ بن جبل . قال : لبيك يارسول الله وسعديك . قال : يا معاذ . قال : لبيك يارسول الله وسعديك (ثلاثاً) قال : (ما من أحد يشهد أن لا إله إلا اله وأن محمداً رسول اله صدقاً من قلبه إلا حرمه اله على النار) قال يارسول الله أفلا أخبر به الناس فيستبشروا ؟ قال : إذا يتكلوا . وأخبر بها معاذ عند موته تأثماً .)) وفي هذا الحديث نلحظ تكرار مناداة الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل ثلاث مرات ، والسر في ذلك والله أعلم في تهيئة معاذ للخير العظيم الذي سوف يحمله ، ويدلل على ذلك قول معاذ في الحديث أفلا أخبر الناس فيستبشروا ؟ فإن فيه دلاله واضحة عن عظم هذا الحديث وجلالة قدرته ، لما فيه من البشرى العظيمة .ونخرج من هذا الحديث ، أن المعلم إذا أراد أن يبث خيراً هاماً لأحد طلابه أن يناديه باسم ثلاث مرات ، ثم يلقي إليه الخبر ، وقس على ذلك لو كان جماعة فله أن يناديهم بالاسم الذي يجمعهم ، كأن يقول : ياطلاب (ثلاثا) أو نحواً من ذلك .

الخلاصة :

١) التكرار ثلاثاً غاية ما يحصل به البيان ، ولكن قد يزاد فوق الثلاث لحاجة
٢) التكرار وسيلة ناجعة في حفظ المعلومات ، وفي التركيز على النقاط الهامة
٣) تكرار الاسم يجل المنادي يتهيأ لاستقبال الخير .

استخدام أسلوب التقسيم في التعليم

هذا أسلوب عزيز وجوده عند المعلمين وقليل هم الذي يستخدمون أثناء طرحهم لموادهم العلمية ، أعني بأسلوب التقسيم ، أن يعمد المعلم إلى دراسة المادة العلمية التي يراد طرحها على الطلاب ، ثم يقسمها إلى أقسام أو مراتب أو فقرات أو نقاط ـ سمها ماشئت ـ ثم يقول بطرحها على الطلاب . ولا يخفى ما في هذه الطريقة من فائدة عظيمة للطالب ، إذا إنها تجعل الطالب يلم بأطراف الموضوع ، وتجعله يحفظ المعلومات ويستوعبها بشكل سريع ، هذا الإضافة إلى صيانة المعلومات وحفظها من النسيان . فإذا نسي الطالب معلومة منها ثم تذكر أن عددها كذا ، أو أقسامها كذا ، كان ذلك معيناً لاسترجاع المعلومات المفقودة . ولعل الذي يطالع الكتب الفقهية ، يرى أنواعاً عديدة من التقسيمات ، فهناك شرو ، وواجبات ن وأركان ، ومحظورات .. إلخ وكل هذا التقسيمات لم يرد بها نص عن المعصوم عليه الصلاة والسلام ، وإنما وضعها العلماء والفقهاء ـ رحمهم الله ـ ، من أجل قريب العلم لطالبيه ، وحصر مواده ، وجمع متفرقاته ، فيسهل على مريده حفظه ومراجعته .

ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل مثل ذلك .

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، والإمام العادل ، وشاب نشأ في عبادة ربه ، ورجل قلبه معلق في المساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل طلبته أمرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله ،ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه .

٢- وعن عبدالله بن عمر بن العاص رضي الله عنهما قال صلى الله عليه وسلم : أربعمن كن فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كان فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها ، إذا أؤتمن خان ، وإذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر .

والأخبار في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة جداً ، ولو ذهبنا نستقصي بعضها ، لطال بنا المقام ، وفيما ذكرنا غنيه وكفاية .

ثم لو دققنا النظر في حديث النبي صلى الله عليه وسلم ، ولوجدنا أن النبي صلى الله عليه وسلم يذكر العدد مجملاً ثم يفصل في ذلك ، ولاشك أن هذه الطريقة أشد جذباً للنفس ، وأحسن ترتيباً وسياقاً . والمعلمون ينبغي عليهم أن يسلكوا هذا السبيل ، إن أرادوا أن ييسروا العلم ويذللوه لطلابهم .

الخلاصة :

١) إن أسلوب التقسيم ، معين على حفظ المعلومات ، ويصونها من النسيان .

٢) إن هذه الطريقة تسلتزم من لمعلم دقة ومهارة .

٣) يفضل عند استخدام هذه الطريقة ، استخدام أسلوب الإجمال ثم التفصيل .

استخدام أسلوب الاستفهام أثناء التعليم

يحتاج المعلم في حذبه لانتباه الطالب إلى وسائل متعددة ، وطرق متباينة ، ولابد للمعلم من التنويع بين وسائل الجذب لكي لا يألف الطالب طريقة معينة فيعتادها ، ثم لا تحدث لديه أثر بحكم الاعتياد .

ومن وسائل الجذب التي يحتاجها المعلم ، هو استخدام أسلوب الاستفهام بين يدي الحديث ، أو في منتصف الحديث لجذب أنتباه الطالب وحثه على استحضار الذهن . يبين ذلك الحديث المتفق عليه :

١- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ قلنا بلى يارسول الله . قال : (الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ..الحديث) فـ (ألا) أداة استفهام للتنبيه ، والتحضيض لضبط ما يقال وفهمه على وجهه .

٢- في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم بمنى في حجة الوداع أنه قال : أي يوم هذا ؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه . قال : أليس يوم النحر ؟ قلنا : بلى . قال : فأي شهر هذا ؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، فقال : أليس بذي الحجة ؟ قلنا : لب . قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا في بلدكم هذا .. الحديث) قال القرطبي : سؤاله صلى الله عليه وسلم عن الثلاثة وسكوته بعد كل سؤال منها كان لا ستحضار فهومهم ، وليقبلوا عليه بكليتهم ، وليستشعروا عظمه ما يخبرهم عنه ، ولذلك قال بعد هذا: فإن دماءكم .. الخ ، مبالغة في تحريم هذه الأشياء . أ هـ .

٣- عن أبي هريرة رض الله عنه أن الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل تضارون في القمر ليلة البدر ؟ قالوا : لا يارسول الله ، قال فإنكم ترونه كذلك يجمع الله الناس يوم القيامة ، فيقول من كان يعبد شيئاً فليتبعه . . الحديث) .

والملاحظ في الأمثلة السابقة أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعين شخصاً بعينه ، للإجابة على الأسئلة المطروحة ، بل كانت عباراته بصيغة الجمع غالباً وهذا يفيدنا في أن المعلم ينبغي عليه أن يطرح السؤال أولاً لكي يشترك الطلاب جميعهم في

إيجاد جواب للسؤال المطروح ، ثم إنه من المستحسن للمعلم أن يترك وقتاً مناسبا قبل الشروع في سماع إجابة الطالب ، وذلك لأن قدرات الطلاب العقلية تختلف وتتباين من فرد لآخر ، فبعضهم سريع استحضاره وبعضهم دون ذلك بمراحل . وبهذا يتبين لك خطأ ما يفعله بعض المعلمين من سؤال طلابهم حسب قائمة معينة من الأسماء أو حسب ترتيبهم في مقاعد الصف الاختبار لا يتكلفوا عناء البحث عن الإجابة اكتفاء بتعيين الطالب من قبل معلمهم . نعم قد يسأل المعلم بعض طلابه في حالات معينة كأن يريد المعلم أن يفاجئ طالباً معيناً ، ليستخير حالة ، أو لينبهه من غفلته ونحو ذلك .

وقد ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل بعض آحاد الصحابة في مسائلة متفرقة، وهذا محله ما إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم منفرداً بذلك الصحابي ، كما جاء ذلك مع معاذ رضي الله عنه :

٤- عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم ـ ومعاذ رديفه على الرحل ـ فقال : يامعاذ بن جبل . قال : لبيك يارسول لله وسعديك . قال : يامعاذ . قال : لبيك يارسول الله وسعديك (ثلاثاً) قال : ... الحديث .

الخلاصة :

١- أسلوب الاستفهام ، أسلوب فعال في جذب انتباه السامع ، وتهيئته لما سيلقى عليه .

٢- قد يكون الاستفهام في أول الحديث ، وقد يكون في أثنائه، بحسب ما تقتضيه الحاجة .

٣- على المعلم أن يطرح السؤال على طلابه بشكل عام ثم يترك وقتاً كافياً لاستخضار الجواب ثم يعين الطالب الذي سوف يقوم بالإجابة على السؤال .

٤- عدم تعيين طالب بعينه ، قبل طرح السؤال ، لان ذلك يلغي مشاركة الطلاب الآخرين الذهنية اكتفاء بتعيين زميلهم .

٥- للمعلم أن يعين طالباً بعينه قبل طرح السؤال لحالات خاصة، كإرادة المعلم معرفة قدرة الطالب على الاستجابة السريعة ، أو تنبيه طالب من غفلة أو نوم ونحوه ، ولكن لا يتخذ هذه عادة له .

طرح بعض المسائل العلمية المبهة لاختبار مقدرة الطالب العقلية

إن طرح بعض المسائل لاختبار على الطلاب بشك عام ، له فائدة كبيرة في تنمية المدارك وتقويه الأفهام . والطريقة المثلى لاستخدامها ، هي أن يقوم المعلم بطرح المسألة بشك جماعي ، ثم تكون هناك مهلة قصيرة لاسترجاع المعلومات والتفكير في المسألة ، ثم جواب المسألة المطروحة للطلاب . والسنة حافلة بمثل هذا النوع من العلم .

١- فعن عبدالله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنه من النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المسلم ، حدثوني ما هي ؟ قال فوقع الناس في شجر البوادي . قال عبد الله : فوقع في نفسي أنها النخلة . فاستحييت ثم قالوا : حدثنا ما هي يا رسول الله ؟ قال : هي النخلة) .

قال البغوي : قال الإمام : فيه دليل على أنه يجوز للعالم أن يطرح على أصحابه ما يختبر به علمهم . أ هـ .

وقال ابن حجر رحمه الله: وفي هذا الحديث من الفوائد ..امتحان العالم أذهان الطلبة بما يخفي مع بيان لهم إن لم يفهموه ، .. وفيه التحريض على الفهم في العلم .

وعلى المعلم أن يحسن اختيار المسائل التي يطرحها على طلابه ، وكذلك له أن يسمح بالمناقشة بين الطلاب والإدلاء بالآراء ألا ترى إلى قوله : (فوقع الناس في شجر البوادي) أن ذلك مشعر بأن الجمع ذهبوا في تحليل هذه المعضلة كل مذهب . قال الحافظ : أي ذهبت أفكارهم في أشجار البادي ، فجعل كل منهم يفسرها بنوع من الأنواع وذهلوا عن النخلة .

والمتأمل في المسالة التي طرحها النبي صلى الله عليه وسلم عليهم ، يجد أنها قد حفزت هممهم ، وبعثتهم على التفكير في الحل ، وتلهفت أنفسهم لمعرة الجواب الصحيح من رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عجزوا عن حله .

أيضاً من الأمور المهمة التي يحسن التفطن لها ، أن تكون هذه المسائل توصيل فكرة معينة أو ترسخ مفهوماً معيناً لدى الطلاب . ولك أن تسأل ما وجه السؤال ، يبين النخلة وبين المسلم ، أو ما هي الفائدة المستفادة من هذا السؤال ، يبين ذلك الحافظ ابن حجر بقوله : وبركة النخلة موجودة في جميع أجزائها ، مستمرة في جميع أحوالها ، فمن حين تطلع إلى أن تيبس تؤكل أنواعا ، ثم بعد ذلك ينتفع بجميع أجزائها ، حتى النوى في علف الدواب والليف في الحبال وغير ذلك مما لا يخفى ، وكذلك بركة المسلم عامة في جميع الأحوال ، ونفعه مستمرة له ولغيره حتى بعد موته .

وهذه الطريقة نافعة جداً إذا أحسن استخدامها واستغلالها ، فعلى المعلم أن يبتعد عن صعاب المسائل ، وأن لا يكون همه تعجيز المتعلمين وإفحامهم ، بل عليه أن قرب لهم المسألة المطروحة عليهم بقرائن الأحوال وغيرها من الوسائل ن لكي تكون عوناً لهم في الأهتداء إلى الجواب الصحيح ، ويدل على ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما طرح عليهم هذه المسألة كان في يديه جمار ، ففي إحدى روايات هذه الحديث ، عن مجاهد قال : صحبت ابن عمر إلى المدينة فلم أسمعه يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا حديثاً واحداً قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأتى بحمار فقال : .. الحديث فأبن عمر رضي الله عنهما فهم المراد عندما رأى الجمار في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يمنعه من الإجابة على السؤال إلا صفر سنة قال الحافظ ابن حجر : إن الملغز ينبغي له أن لا يبالغ في التعمية بحيث لا يعل للملغز باباً يدخل منه ، بل كلما قربه كان أوقع في نفس سامعه .

الخلاصة :

١) أهمية هذه الطريقة في تقوية الفهم ، وتوسيع المدارك .
٢) الاستفادة من هذه المسائل في ترسيخ معاني معينة من الأذهان .
٣) تقريب المسألة المطروحة بقرائن وأحوال ، تساعد في الوصول إلى الحل .
٤) بيان الجواب الصحيح عند العجز عن الإتيان بالجواب .

حث المعلم طلابه على طرح الأسئلة

إن الأسئلة تزيل كثيراً من الخلط أو الوهم الذي قد يقع فهي الطالب ، فعند عرض المعلم لمادة شرحاً ، فإنه لا يتبين له ما إذا كانوا قد فهموا منه مادته كما ينبغي أم لا . وطريق معرفة ذلك يكون بسؤال معلمه عما أشكل عليه . والسؤال يوضح المعاني التي قصر فهم الطالب عن عقلها وتدبرها ، ويرسخ الإجابة في ذهن السائل لكونه هوالذي أبتدر السؤال ، وهو مزيل للجهل كما قال عليه الصلاة والسلام : (فإنما شفاء العي السؤال) والعي بكسر العينوتشديد الياء هو الحير في الكلام وعدم الضبط . كذلك في الصحاح . وفي النهاية ولسان العرب العي يكسر العين الجهل ، والمعنى أن الجهل داء وشفاؤه السؤال والتعلم . ومن أجل ذلك قلنا إنه يتوجه على المعلم أن يحث طلابه على طرح الأسئلة عليه . وقد قال بذلك معلمنا الأول صلوات الله وسلامه عليه إلى يوم الدين .

١- عن أنس بن مالك أن الناس سألوا النبي صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه بالمسألة . فخرج ذا يوم فصعد المنبر . فقال : (سلوني . لا تسألوني عن شيء إلا بينته لكم) .. الحديث .

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سلوني .فهابوه أن يسألوه ، فجاء رجل فجلس عند ركبتيه فقال : يا رسولا الله ما الإسلام .. الحديث) .

٣- عن سعيد بن المسيب قال : ما كان أحد من الناس يقول سلوني غير علي بن أبي طالب ..وروينا عن الحسن : أنه كان يبتدئ الناس بالعلم ويقول : سلوني .

٤- عن سعيد بن جبير قال : إنا لعند ابن عباس في بيته إذا قال : سلوني . قلت : أي أباعباس جعلني الله فداك .. الحديث) .

ففي الآثار المتقدمة ، استحباب قول المعلم (سلوني) ، فإن في هذا حثاً للطلاب على طرح السؤال ، وفيه أيضاً تجرئة للطالب الخجول على سؤال معلمة ، وفيه استفادة الغير من السؤال المطروح ، وفهي معرفة المعلم مقدار تحصيل طلابه للمادة المشروحة . وينبغي ان يراعي المعلم في اسئلة الطلاب الصادرة منهم ، أن

تكون ذات فائدة ، وليست من باب التعجيز ، أو السخرية أو التهكم ، فإن هذه الأسئلة وأمثالها تطرح في الأرض ولا كرامة لصاحبها .

الخلاصة :

١) السؤال يزيل غشاوة الجهل ، ويصحح المعاني والأفكار .

٢) ابتدار المعلم طلابه وحثهم على طرح السؤال فيه فوائد منها :

أ) تقسيم حالة طلابه من حيث الفهم .

ب) دفع الطالب الخجول وتجرئته على طرح السؤال .

ت) استفادة الطلاب الآخرين عند سماع الإجابة .

ث) تقديم المعلم لنفسه ، ومراجعته لطريقة عرض لمعادته ،عندما تضح له من خلال الأسئلة ، عدم فهمهم كما ينبغي .

٣) رد الأسئلة التعجيزية ، أو الأسئلة الساخرة ، وتوبيخ قائلها .

تقديم السائل من خلال سؤاله ، وإجابته بما يناسب حاله

يتلقى المعلمون والمربون ، أسئلة كثيرة من طلابهم وتلاميذهم ، ونجد أن كثيراً من المعلمين والمربين يقتصرون في إجاباتهم على مراد السائل فقط لا يعتدونه . والتحقيق أن يقال : إن الاقتصار على مواد السائل فقط لا ينبغي في كل الأحوال ، بل قد يكون فيبعض الأحيان ما يدعو المعلم إلى الزيادة على مراد السائل وتوضيح بعض المسائل اتي تتعلق بالسؤال ، أو تقرير بعض المسائل المهمة والتي يمكن ربطها بالسؤال ، وذلك الأمر يشتد إذا كان السائل يغلب عليه الجهل . وإليك التفصيل :

أ ـ معاملة السائل من جهة جهله :

١- عن أبي هريرة رضي اله عنه قال : (سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ، إنا نركب البحر ونحمل معنا من الماء فإن توضأنا به عطشنا ، أفنتوضأ من ماء البرح . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هو الطهور ماؤه ، الحل ميتته .) قال الرافعي : لما عرف صلى الله عليه وسلم أشتباه الأمر على السائل في ماء البحر أشفق أن يشتبه عليه حكم مييته وقد يبتلي بها راكب البحر فعق الجواب عن سؤاله ببيان حكم الميتة .. وقال ابن العربي : وذلك من محاسن الفتوى أن يجاء في الجواب بأكثر مما يسأل عنه تتميماً للفائدة وإفادة لعلم آخر غير مسئول عنه ، ويتأكد ذلك عن ظهور الحاجة إلى الحكم كماهنا لأنمن توقف في ظهرورية ماء البحر فهو عن العلم بحل ميتته مع تقدم تحريم الميتة أشد توقفاً . ونحن هنا نلمس حكمة الرسول صلى الله عليه وسلم في بيان حكم جديد لذلك السائل ، لان من سأل عن طهوريه ماء البحر وجهل حكمه ، فلئن يجهل حكم ميتته من باب أولى كما قال ابن العربي .

٢. عن أبي جري الهجيمي قال : (رأيت رجلاً يصدر الناس عن رأيه لا يقول شيئاً إلا صدروا عنه قلت : من هذا ؟ قالوا : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قلت : عليك السلام يا رسول الله مرتين ، قال : لا تقل عليك السلام فإن عليك السلام تحيه الميت قل السلام عليك . قال قلت أنت رسول الله ؟ قال : أنا رسول الله الذي

إذا أصابك ضر فدعوته كشفه عنك ، وإن أصابتك عام سنة فدعوته أنبتها لك ، وإذا كنت بأرض قفر أو فلاة [بأرض قفراء أو فلاة] فضلت راحلتك فدعوته ردها عليك . قال قلت : أعهد إلى . قال لا تسبن أحداً .. الحديث) . وفي هذا الحديث يتبين لنا جهل ذلك السائل واضحاً بأمور : أولاً في قوله : (رأيت رجلاً) وهذا يدل على أنه لأول وهلة يرى الرسول صلى الله عليه وسلم. ثانياً : في قوله (عليك السلام) . وفإن تحيه الإسلام لا يجهلها أحد من الصحابة ، لانها من الأمور المتكررة التي تحدث في اليوم الواحد مرات عديدة ، فلما رأى الرسول صلى الله عليه وسلم ، جهلة أراد أن يدله على خالقه ويعلمه ، فرشده أولاً إلى تصحيح خطئه بقوله : (لا تقل عليك السلام ، فإن عليك السلام تحية الميت) ثم بين له أنكشف الضر ، والاستغاثة كلها لا تصرف إلا الله . وفي الحديث لفته كريمة للمسلم حيث دل الأعرابي على خالقه الذي يملك وحدة الضر والنفع ، وربطه به وحده دونه صلى الله عليه وسلم ، ورغبة في اللجوء إليه وطلب العون منه والاستغاثة به في الملمات .

ب) معاملة السائل من جهة ماهو أنفع له :

١- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (أن رجلاً قال : يارسول الله ، ما يلبس المحرم من الثياب ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يلبس المقمص ولا العمائر ولا السرايلات ولا البرانس ولا الخفاف .. الحديث) قال النووي : قال العلماء هذا من بديع الكلام وجزله لأن مالا يلبس منحصر فحصل التصريح به ، وأما الملبوس الجائز فغير منحصر فقال : لا يلبس كذا أي ويلبس ماسواه .. وقال ابن دقيق العيد : يستفاد منه أن المعتبر في الجواب ما يحصل منه المقصود كيف كان ولو بتغيير أو زيادة ولا تشترط المطابقة .

٢- عن قتادة قال : سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الأهلة لم جعلت ؟ فأنزل الله (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ)(البقرة: من الآية١٨٩)) فجعلها لصوم المسلمين وإفطارهم ولمناسكهم وحجهم وعدد نسائهم ومحل دينهم .

يقول ابن القيم : فسألوه عن سبب ظهور الهلال خفياً ثم لا يزال يزايد فيه النور على التدريج حتى يكمل مواقيت الناس التي بها تمام مصالحهم في أحوال معاشهم ومواقيت أكثر عباداتهم وهو الحج ، وإن كانوا قد سألوا عن السبب فقد أجيبوا

بما هو أنفع لهم مما سألوا عنه ، وإن كانوا سألوا عن حكمة فقد أجيبوا عن عين ما سألوا عنه ...

الخلاصة :

١) تقديم حال السائل ، وبيان ما قد يحتاجه السائل ، ففي المثال الأول من الفقرة الأولى : كان السائل جاهلاً بحكم معين وهو قد يخفي على بعض دون بعض ولذلك أجابه الرسول صلى الله عليه وسلم على سؤاله وأردفه بحكم آخر يجهله السائل وهو متعلق بالسؤال نفسه ، فمن جهل الحكم الأول فلا بد أن يهل الآخر . فتأمله . وفي المثال الثاني في الفقرة الثانية :

كان سؤال الصحابي يدل علىجهله الشديد بأمور الإسلام حيث أخطأ في السلام وهوأمر لا يكاد يخطئه أحد لشيوعة بين الناس ، ولذا عامله الرسول صلى الله عليه وسلم بحسب حاله ، حيث أجاب على سؤاله ثم علمه ودله على خالقة .

٢) قد تكون إجابة السائل بخلاف السؤال ولكنها أنفع له ففي المثال الأول من الفقرة الثانية : كان السؤال عن جنس ما يلبس وهو كثير صعب الحصر ، فأرشده النبي صلى الله عليه وسلم إلى مالا يلبس وهو قليل محصور . وفي المثال الثاني من الفقرة الثانية : فيه سؤالهم عن طبيعة الهلال وخلقته ، فاجابهم بما هو أنفع لهم من الحكمة العظيمة في إيجاده.

٣) ليس ذلك التقديم مضطرداً في كل أحوال السائلين ، وإنما هو أمور يقدرها المعلمون .

٤) الاستفادة من أسئلة الطلاب في ترسيخ معاني معينه ، أو بيان أحكام جديدة ، وغير ذلك

التعليق على إجابة المتعلم

يحتاج المعلم إلى التعليق على إجابة الطالب بعد توجيه السؤال إليه ، وذلك لأن الطالب قد يكون غير متأكد من الإجابة التي أدلى بها، وأيضاً فن الطلاب الآخرين الذين يستمعون إلى إجابة الطالب في شوق لمعرفة ما إذا كانت إجابة الطالب صحيحة أمغير ذلك . وعلى المعلم أن يعلق على إجابة كل طالب فيستفيد الطالب من تصويب المعلم له ، ويستفيد الطلاب الآخرون بمعرفة صحة الجواب من عدمه . وعلى المعلم أيضاً أن يتحرى الدقة في التصويب والتخفطئة ، وألا يسارع بتخطئه الطالب كلياً إن كان في إجابته شيء من الصحة ، بل عليه أن يشيد بالصحيح ويوضح الخطأ ويبينه ، وينبغي على المعلم أن يختار الفاظ التخطئة فلا تكون ألفاظاً قاسية أو عبارات ساخرة فتصيب الطالب بإحباط وتمنعه من الإقدام على الإجابة على أسئلة المعلم خوفاً من لسان المعلم السليط وعباراته القاسية ، بل تكون العبارة مخطئة للجواب ولكن في قالب تشجيعي . وإليك بيان ذلك :

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إني أرى الليلة ـ فذكر رؤيا ، فعبرها أبو بكر ـ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (أصبت بعضاً ، وأخطأت بعضاً) فقال : أقسمت عليك يارسول الله بأبي أنت لتحدثني ، ما الذي أخطأت ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم (لا تقسم) . وهنا يتبين لنا بجلاء تعليق النبي صلى الله عليه وسلم على تعبير أبي بكر للرؤيا ، وأخبره بأن بعضها صحيح وبعضها خطأ وهذا عين الإنصاب أن تذكر ما في الإجابة من صحة أو خطأ ن ثم أن على المعلم أن يبين الخطأ ويوضحه ، وفي المثال السابق لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم الخطأ ولم يوضحه لما يترتب على ذكره من مفاسد كان الأولى ترك تعبير ه ولكن غرضنا هنا هو بيان تقييم الإجابة في حالة الصحة أو الخطأ ، أو بينهما .

٢- عن أبي بن كعب قال : أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة فبينما أنا في المسجد إذ سمعت رجلاً يقرأها بخلاف قراءتي ، فقلت من أقرأك هذه السورة ؟ فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : لا تفارقني حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتيناه فقلت : يارسول اله إن هذا قد خالف قراءتي في هذا السورة التي علمتني ، قال : أقرأ يا أبي ، فقرأت ، فقالت أحسنت ، فقال للآخر : اقرأ فقرأ بخلاف قراءتي ، فقال له : أحنست ، ثم قال : يا أبه إن أنزل على سبعة أحرف ، كلها

شاف ، كاف ، قال : فما أختلج في صدري شيء من القرآن بعد وهنا كان التعليق على قراءة أبي والصحابي الآخر بقوله صلى الله عليه وسلم أحسنت لكل منهما ، لأن الصحابيين كليهما قد قرأ قراءة صحيحة ، أستوجبت التصحيح ، ولو بعبارة مغايرة لكلمة الصحة بل يكفي أي عبارة عبارة تدل على المقصور

الخلاصة :

١) التعليق على إجابة المتعلم ، تفيد المجيب في تصحيح إجابته ، وتفيد الطلاب الآخرين في قبول الإجابة او رفضها .

٢) قد تكون الإجابة صحيحة ، وقد تكون الإجابة صحيحة جزئياً ، وقد تكون خطأ. ولكن إجابة ما يناسبها من عبادات التعليق .

٣) الإجابة الخاطئة يراعي فيها فسية الطالب وروحه المعنوية .

٤) لا يلزم أن يقيد المعلم بالفظ (صحيح ، خطأ) بل أي عبارة تدل على المصور (كأحسنت ، جيد ، ممتاز ، تحتاج العبارة إلى تصحيح أكثر الجواب غير مكتمل ..ونحوه) .

قول المعلم لا أدري لما لا يدري جزء من العلم

لقد عاب الله على الذين يتكلمون بغير علم ، وذمهم في كتابه ، وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذلك لأن القائل بلا علم ، يضل ولا يهدي ، ويفسد ولا يصلح ، وقول المرء لا أعلم أول لا أدري لما لا يعلم ولا يدري ، ليس عيباً ، ولا نقصاً في علمه وقدره ، بل هو من تمام العلم .

ولما سأل الله رسله يوم القيامة بقوله : (يَوْمَ يَجْمَعُ اللّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لا عِلْمَ لَنَا إِنّكَ أَنْتَ عَلّامُ الْغُيُوبِ)(المائدة:١٠٩) أي ماذا أجابتكم به أممكم ؟ (قالوا لا علم) وإنما العلم لك ياربنا فأنت أعلم منا(إنك أنت علام العيوب) أي تعلم الأمور الغائبة والحاضرة . ولما سأل الله ملائكته بقوله» (وَعَلّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلّهَا ثُمّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلّا مَا عَلّمْتَنَا إِنّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)(البقرة :٣١،٣٢)) فلم تستح الملائكة من رد علم المجهول إلى عالمه .

والعلم ساحل لا بحر له ، ولا يحيط به إلا من وسع كل شيء علماً جل جلاله . والبشر ، كل البشر بضاعتهم في العلم قليلة ، قال تعالى :

(وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلّا قَلِيلاً)(الاسراء: من الآية٨٥)، وإذا كان الأمر كذلك فلاحياء ولا عيب أن يقول المعلم أو عيره لا أدري .

يقول الماوردي في أدبه * فإذا لم يكن إلى الإحاطة بالعلم سبيل ، فلا عار أن يجهل بعضه ، وإذا لم يكن في جهل بعضه عار ، لم يقبح به أن يقول لا أعلم فيما ليس يعلم . أهـ .وإنما القبح كل القبح ، أن يوهم ويدلس على الناس بكلام خاطئ مغلوط . والطلاب وإن دليس عليهم معلمهم إعطائهم معلومات خاطئة لينجو منمواقف معين ، إلا أنهم سوف يكتشفون ذلك إن عاجلاً أو آجلاً ، ومن ثم تهز صوته لديهم ، ولا يقون بعدها بالمعلومات والمراد التي يطرحها عليهم .

والمعلم الاول صلى الله عليه وسلم ، كان يقول لما لا يدري ، لا أدري حتى يأتيه الوحي بذلك ، ولم يمنعه أن يقول تلك المقالة قول حاسد أو منافق ! ، فتأمل ذك وتدبره ، يهون عليك الكثير .

١- قال صلى الله عليه وسلم : (لا تخيروني على مسوى ، فإن الناس يصعقون ، فأكون أول من يفيق ، فإذا موسى باطش بجانب العرش ، فلا أدري : أكان فيمن صعق فأفاق قبلي ، أو كان ممن استثنى الله)

٢- عن ابن عمر قال : (جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله أي البقاع خير ؟ قال: لا أدري . فقال : أي البقاع شر ؟ قال : لا أدري قال : سل ربك . فأتاه جبريل صلى الله عليه وسلم فقال : ياجبريل أي البقاع خير ؟ قال : لا أدري ، قال : أي البقاع شر ؟ قال : أدري . فقال : سل ربك ، فانتفض جبريل انتفاضة كاد يصعق منها محمد صلى الله عليه وسلم ، وقال : ما أسأله عن شيء ، فقال الله - عز وجل - لجبريل سألك محمد أي البقاع خير ؟ فقلت : لا أدري وسألك أي البقاع شر ؟ فقلت : لا أدري . فأخبره أن خير البقاع المساجد ن وشر البقاع الأسواق

أما تلامذة محمد صلى الله عليه وسلم فقد ضربوا أروع الأمثلة في التأسي بمعلمهم صلى الله عليه وسلم فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول : أي سماء تظلني ؟ وأي أرض تقلني ؟ إذا قلت في كتاب الله بغير علم . وهذا ابن مسعود رضي الله عنه يقول : إن من العلم أن تقول لما لا تعلم : الله أعلم . قال الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ)(ص:٦٨) .

وهذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول فيما يرويه عنه الشعبي : أنه خرج عليهم وهو يقول : ما أبردها على الكبد ؟ فقيل له : وما ذلك ؟ قال : أن تقول للشيء لا تعلمه : الله أعلم وهذا ابن عمر رضي الله عنهما يقول فيما يرويه عنه نافع أنه سئل عما لا تعلم فقال : لا أدري ،فلما ولى الرجل قال : نعماً قال عبد الله بن عمر سئل عما لا يعلم فقال لا علم لي به .والكلام في ذكر أقاويل الصحابة والسلف يطول ، وفيما ذكر يكفي ويشفي .

قال الراجز :

فإن جهلت ما شئلت عنه
ولم يكن عندك علم منه
فلا تقل فيه بغير فهم
إنالخطأ مزر بأهل العلم
وقل إذا أعياك ذاك الامر
مالي بما تسأل عنه خبر
فذاك شطر العلم عند العلما
كذلك مازالت تقول الحكما

الخلاصة :

١) القائل بلا علم مذموم ابدأ في كتاب الله ، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم .

٢) القائل بال علم، يفسد ولا يصلح.

٣) عدم المعرفة ليس عيباً ولا نفصاً في حق المعلم .

٤) الحياء والخجل من قول (لا أدري) ليس سبباً مقنعاً في تمرير المعلومات الخاطئة على الطلاب .

٥) يجب على المعلم أن يغرس هذا المبدأ في نفوس طلابه ، ويؤكد عليه .

قول لا أعلم جزء من العلم . بل قال عنه أبو الدرداء أنه نصف العلم .


رسول الله
إصدارات موقع رسول الله
نسخة مجانية تهدى ولا تباع
www.rasoulallah.net